THE Arab league AIECSO
Institute Of Arab Research & Studies Cairo

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة

أثر الشعر الجاهلي في تفسير القرآن الكريم

مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس نموذجا

بحث الدبلوم

الباحث

محمد حسين محمد

تحت إشراف

أ.د ممد العبد

١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ غَرِيبِ

الْقُرْآنِ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ

فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ الْعَرَبِ"

ابن عباس

الإهـــــداء

- إلى أمي وأبي
- إلى أهلي وعشيرتي
- إلى أساتذتي
- إلى زملائي
- إلى الشموع التي تحترق لتضئ للآخرين
- إلى كل من علمني حرفا
- أهدي هذا البحث المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور/ **محمد العبد** الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي، فقدكان يحثّني على البحث، ويرغِّبني فيه، ويقوّي عزيمتي عليه فله من الله الأجر ومني كل تقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما أشكر القائمين على معهد البحوث والدراسات العربية وعلى رأسهم الدكتور/ فيصل الحفيان.

ولاأنسى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور/ **أحمد إمام** الذي دلّني على حصول كثير من المصادر والمراجع،ولم يأل جهداً في مساعدتي.

كما أشكر جميع الأخوة القائمين على المكتبات التي تزودت منها مادة هذا البحث ولاسيما مكتبة المعهد.

وأشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث، فلهم في النفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

المقدّمة

الحمدلله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين وصلى الله وسلم على أفصح من نطق بالضاد محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،وبعد:

فإن الكتاب العزيز- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- نزل بلسان عربي مبين،في زمن كانت العرب تتفاخر وتتسابق بالفصاحة والبيان ويقام للشعر أسواق كسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز،لكن كل ماأوتي العرب من فصاحة وبيان أصبح مهزوما أمام فصاحة القرآن وبيانه ،مما يدل على أنه ليس من كلام البشر،وإلا فلماذا العرب مع قدرتهم على الفصاحة والبيان وكونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان لم يستطيعو أن يأتوا بآية مثله فضلاً عن سورة؟!

فهذا الوليد بن المغيرة وكان من ألذ الأعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلم أمام فصاحة القرآن،ذكر ابن عباس:" أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه، فقال: يا عم! إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له ،قال: وماذا أقول فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول

شيئا من هذا، **وو الله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلا، وأنه ليحطم ما تحته**"[1].

فهكذ العرب قاطبة أذعنت لفصاحة القرآن،وهذا الأصمعي يحكي لنا أنه سمع كلام جارية فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك !!.

فقالت: أوَ يُعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى:﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين"[2].

فهذا حال العرب الذين نزل القرآن بلسانهم فماباالك بغيرهم من العجم؟! فلا ريب ولا شك أن القرآن معجزة في فصاحته وبيانه !!

فكل من حاول أن يعارض القرآن رجع بخفي حنين،فهذا مسيلمة أراد أن يأتي بمثل القرآن فجاء بما يُضحك، وشر البلية ما يضحك، ومما قال أنه أوحي إليه قوله:"يا ضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين ...

ومما قال أيضا زاعما أنه وحي أوحي إليه قوله:" ياوبر ياوبر، إنما أنت إيراد وصدر، وسائرك حفر نقر"[3].

---

١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي،١٩٨/٢،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ

٢)الشفا بتعريف حقوق المصطفى،القاضي عياض،٥٠٨/١، دار الفيحاء – عمان.

٣) البداية والنهاية،ابن كثير،٣٢٦/٦، دار الفكر.

وقال أبوبكر الباقلاني معلقاً ترهات مسيلمة:" فأما كلام مسيلمة الكذاب، وما زعم أنه قرآن، فهو أخس من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكر فيه.

وإنما نقلنا منه طرفاً ليتعجب القارئ، وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع!

ومن نظر فيما نقلناه عنه، وفهم موضع جهله، كان جديراً أن يحمد الله على ما رزقه من فهم، وآتاه من علم"[1].

ومن عجائب من تنبأ وادّعى الوحي رجل كان في زمن ابن هبيرة ادعى النبوّة فصلب فمرّ به خلف بن خليفة فقال: أما أنزل عليك قرآن؟ قال: نعم، إنّا أعطيناك الجماهر فصلّ لربك وجاهر إن عدوك هو الفاجر.

فقال ابن خليفة: إنا أعطيناك العمود فصلّ لربك على العود وأنا كفيلك أن لا تعود[2].

فالقرآن يورد الكلام جامعا متزنا قال بعض العلماء تعليقا على قوله تعالى في سورة النمل:﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** (١٨) ﴾ [النمل: ١٨]

أن النملة بلفظة ﴿ يَا ﴾ نادت، و :﴿ أَيُّهَا ﴾ نبَّهت، و :﴿ النَّمْلُ ﴾ عيَّنت، و : ﴿ ادْخُلُوا ﴾ أمرت، و :﴿ مَسَاكِنَكُمْ ﴾ نصَّت، و :﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ حذَّرت، و : ﴿ سُلَيْمَانُ ﴾ خصت، و :﴿ وَجُنُودُهُ ﴾ عمَّت، و :﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أعذرت.

---

١) إعجاز القرآن،أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب،ص:١٥٦،دار المعارف – مصر،ط٥،١٩٩٧م.

٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،٤٤٦/٢،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١٤٢٠،١هـ.

فجمع فى هذه الآية على لسان النملة بين النداء، والتنبيه، والأمر، والنهى، والتحذير، والتخصيص، والعموم، والإشارة، والإعذار.

ومع ذلك فعندما جاء الإسلام لم يهمل الفصاحة العربية،لكن النّبي صلى الله عليه وسلم وجه أصحابه في ذلك بأن يؤخذ من الشعر الذي هو ديوان العرب ما حسُن وطاب،وينسى ما قبح وألهى،فقد قال صلوات الله وسلامه عليه:"إن من الشعر حكمة"[1] احتفاءاً بالجيد من الشعر وفصاحة العرب وجعل لحسان منبراً في المسجد تنبيها على أهمية الأدب والشعر في الدعوة والذوذ عن حمى الإسلام،

أما ما سفل من الشعر فقد قال صلوات الله وسلامه عليه عنه:" لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا "[2].

وقد بوّب البخاري لهذا الحديث:" باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر"

ولهذا يقول القرطبي:"إنه الذي قد غلب عليه الشعر، وامتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شي من الذكر ممن يخوض به في الباطل، ويسلك به مسالك لا تحمد له، كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول. ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه لأوصاف المذمومة الدنية، لحكم العادة الأدبية"[3].

---

١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،٦١٤٥، دار طوق النجاة،ط١٤٢٢،١هـ.

٢) المصدر السابق،رقم:٦١٥٤.

٣) الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،١٥١/١٣،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٣.

ومفسر كلام الله لا بد له من تعمق اللسان العربي قال الإمام مالك:" لَا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ كتاب الله إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا"[1]

والشعر الجاهلي هو بمثابة القلب من كلام العرب شعراً ونثراً، وبديهي أنه لا يمكن لأحد أن يدرك حقيقة الإعجاز البياني للقرآن إلا بتذوق الشعر الجاهلي،ودراسة كلام العرب أيام نزول القرآن، فكلما تعمق المرء في فهم وتذوق الشعر الجاهلي، وغاص في قعره، كلما ازداد إدراكه بمعاني كلام الله سبحانه وتعالى.

ففي هذا البحث اللطيف نناقش عن أهمية الشعر-خاصة الشعر الجاهلي- عند المفسرين.

وهل حقاً الشعر مصدر عندهم؟

وهل هناك شعر يحتج به وشعر لا يحتج به؟

فإن كان لجواب نعم مالضابط في ذلك؟

وهل في الشعر منتحل وما القضية التي أثيرت حول الشعر الجاهلي؟ وماهو القصد في إثارتها في عصور متأخرة؟

كل هذا وغيره مما سنتطرق إليه في هذا البحث إن شاء الله سائلين المولى التوفيق والسداد.

---

١) سيأتي تخريجه،انظر ص: ١٤.

أساسيات البحث

أولا:سبب اختيار البحث

١) رغبة توضيح وبيان العلاقة القوية بين الشعر الجاهلي وتفسير القرآن الكريم.

٢) الإسهام في خدمة علوم القرآن الكريم من ناحية وعلوم الأدب من ناحية ثانية.

٣) الدفاع عن الشعر الجاهلي من شبهات بعض الباحثين في هذا الموضوع من العرب والمستشرقين.

ثانيا:أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في علاقته بالعلوم الأساسية للتراث الإسلامي العربي ومنها:

١) علوم القرآن الكريم.

٢) علم الأدب.

٣) علم اللغة.

ثالثا: أهداف البحث

ويمكن تحديد أهداف هذا البحث فيما يلي:

١) بيان مفهوم الشعر الجاهلي لوصول تبيين العلاقة الشائكة بينه وبين تفسير القرآن الكريم.

٢) توضيح مصدرية الشعر الجاهلي في علم التفسير.

٣) استقصاء هذا الموضوع من جميع النواحي التي تتعلّق به.

٤) بيان مدى احتفاء مفسري الصحابة واهتمامهم بالشعر الجاهلي وخاصة ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما.

رابعا:منهج البحث

اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي المبني على جمع الحقائق والمعلومات المتناثرة في بطون الكتب ذات العلاقة بالموضوع المراد بحثه.

خامسا: حدود البحث

يدور هذا البحث حول العلاقة بين الشعر الجاهلي والتفسر من حيث:

١) بيان تعريف الشعر الجاهلي.

٢) تحديد زمن الاحتجاج بكلام العرب.

٣) حسم قضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

٤) دراسة منهج ابن عباس في التفسير واعتماده على الشعر الجاهلي في بيان غريب القرآن وتوضيح مااستشكل من معانيه.

٥) دراسة مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس.

سادسا:هيكل البحث:

يتكون البحث من فصلين :

الفصل الأول: **الشعر المعتمد عليه عند المفسرين.**

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول:مصدرية الشعر الجاهلي عند المفسرين.

المبحث الثاني:عصر الاحتجاج اللغوي.

المبحث الثالث:قضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

الفصل الثاني:الشعر الجاهلي وتفسير ابن عباس.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:الاعتماد على الشعر الجاهلي عند ابن عباس.

المبحث الثاني:دراسة مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس.

الفصل الأول

الشعر المعتمد عليه عند المفسرين

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول:مصدرية الشعر الجاهلي عند المفسرين.

المبحث الثاني:عصر الاحتجاج اللغوي.

المبحث الثالث:قضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

المبحث الأوّل:مصدرية الشعر الجاهلي عند المفسّرين

انطلاقا من أنّ معرفة معاني مفردات البحث اللغوية والإصطلاحية تساعد على فهم المقصود نبدأ بتعريف الشعر لغة واصطلاحا،ثم نتطرّق إلى توضيح ماهية الشعر الجاهلي.

الشعر لغة: جاء في "تهذيب اللغة":

"شعَرت بِكَذَا أشعُر، أَي فطِنتُ لَهُ وعلمته. وليت شِعري: لَيْت علمي. وَمَا يُشعِرك: مَا يُدريك. قَالَ: والشِّعر: القريض الْمَحْدُود بعلامات لَا يُجاوزها، وقائله شاعرٌ لِأَنَّهُ يَشعُر مَالا يشعُر غَيره، أَي يعلم. وجمعُه الشُّعراء. وَيُقَال شَعَرتُ لفلانٍ، أَي قلتُ لَهُ شِعراً. وَأنْشد:

شَعَرت لكم لما تبيَّنتُ فَضلكُمْ :: على غَيْرِكُمْ مَا سَائِر النَّاس يَشْعُر"[1]

وورد في "مقاييس اللغة":

"وَسُمِّي الشَّاعِرُ لِأَنَّهُ يَفْطِنُ لِمَا لَا يَفْطِنُ لَهُ غَيْرُهُ. قَالُوا: وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَنْتَرَةَ:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يَقُولُ: إِنَّ الشُّعَرَاءَ لَمْ يُغَادِرُوا شَيْئًا إِلَّا فَطِنُوا لَهُ"[2].

إذاً فالشعر من حيث اللغة يدور حول العلم والفطنة.

---

١) تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ٢٦٨/١، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١،٢٠٠١م.

٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،١٩٤/٣، دار الفكر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الشعر اصطلاحا:

من أحسن ما جاء في تعريف الشعر قولهم بأنه:"الكلام الموزون المقفّى المقصود الذي يصوّر العاطفة"[1].

وهذا التعريف أكمل من التعريف الذي ورد في "التعريفات " للجرجاني،الذي نصّه: "كلام مقفّى موزون على سبيل القصد"[2]،إذلاعاطفة فيه وهي عنصر مهمّ.

وجاء في "الشوقيات"[3]:

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة : أو حكمة فهو تقطيع وأوزان.

فعند شوقي الشعر يقوم على ثلاث ركائز:

١) الذكرى.

٢) العاطفة.

٣) الحكمة.

وكل هذه المعاني التي وردت في ماهية الشعر لا بدّ لها من الإدراك والعلم والفطنة.

---

١)أصول النقد الأدبي،أحمد الشايب،ص:٢٩٨ .

٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،ص:١٢٧، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣)الشوقيات،١٠٢/٢ .

فالشعر تعبير إنساني يتسم بأنه كلام موزون يعتمد على الإيقاع والعاطفة والخيال وغالبا ما يلجأ الشاعر إلى الرمزية؛ليحمل في طيّاته أعمق المعاني،والشعر شكل من أشكال الفنّ العربي،وهوفنّ قديم جدّاً من أقدم الفنون عند العرب.

والشعر من حيث العصور يقسّم إلى عدّة عصور:

١) العصر الجاهلي.
٢) العصر الإسلامي.
٣) العصر الأموي.
٤) العصر العباسي.
٥) العصر الأندلسي.
٦) العصور الوسطى.
٧) العصر الحديث.

والذي يخصنا في صدد هذا البحث هو العصر الجاهلي، وهو أهمّ العصور السبعة التي ذكرناها آنفاً.

والعصر الجاهلي :هو العصر الذي يمتدّ قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلّم بـــ١٥٠عاما،قال الجاحظ:" وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السنّ، أوّل من نهج سبيله، وسهّل الطريق إليه: امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له- إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[١].

١) الحيوان،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ،٥٣/١،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١٤٢٤،٢هـ .

وعبارة ابن سلام الجمحيّ أحسن وأدقّ من عبارة الجاحظ حيث قال ابن سلام: "أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي...."[1] وشتان بين العبارتين !!

فالشعر الجاهلي يعدّ المرجع الموثوق به لأساليب العرب البلاغية والبيانية والمصدر الأصيل للمفردات اللغوية والطرق التعبيرية .

ونظراً في أن الشعراء هم الّذين يعبرون عن آراء قبيلتهم وتوجهاتها ومفاخرها كانت العرب يحتفون بالشّاعر الذي نبغ فيهم ويهنّئهم القبائل الأخرى بهذا، وفي هذا الصدد يؤكّد ابن رشيق في عمدته ويقول: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"[2].

والشعر ديوان العرب، وهو أصحّ علم عند العرب،وأكبرعلم يقول أمير المؤمنين عمربن الخطاب رضي الله عنه:"كَانَ الشّعْر علم قوم لم يكن لَهُم علم أصح مِنْهُ"[3].

وورد في كتاب "الحيوان" للجاحظ ما نصّه: "فكلّ أمّة تعتمد في استبقاء مآثرها، وتحصين مناقبها، على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال.

---

١) طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله،١/٣٩، دار المدني – جدة .

٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،١/٦٥،دار الجيل،ط٥،١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣) طبقات فحول الشعراء،١/٢٤.

وكانت العرب في جاهليّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها"[1].

إذاً فالشعر الجاهلي هو ديوان العرب وأصحّ علم عند العرب، وأضف إلى ذلك أيضاً بأنه أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب.

فهذا القدر الذي هو في الحقيقة غيض من فيض يكفي في ذكر أهمية هذا الفنّ عند العرب؛ نظراً لطبيعة هذا البحث اللطيف؛فإنه يكفي من القلادة بما أحاط بالعنق.

أما بالنّسبة للمفسّرين فإنهم قد احتفوا بالشعر احتفاءاً لايقلّ عن احتفاء العرب بالشعر،فاشترطوا بادئ ذي بدءٍ للمفسّر كشرط أساسيّ أن يكون عارفاً بلغة العرب وأسرارها ولا يتأتّى ذلك إلا بالإلمام في الشعر الذي هو ديوان العربيّة؛وهذا لكون القرآن نزل باللسان العربي،وكان العلماء يتشدّدون في هذا الأمر حتى قال الإمام مالك:" لَا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ كتاب الله إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا"[2].

فكلّما كان المفسّر أبحر في معرفة لسان العرب كلّما كان أكثر فهما لكتاب الله،وماجاءت الزندقة وتحريف معاني كلام الله إلابعد دخول العجم في الإسلام،

---

١) الحيوان ،٥١/١.

٢) شعب الإيمان،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي،٥٤٣/٣،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض،ط١،١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

ذكر الشاطبي في "الموافقات" أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة ... فمن أراد تفهمه؛ فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"[1]

وكان قصب السبق في التنبيه على هذا الأمر عمربن الخطاب رضي الله عنه،فهو أوّل من لفت الأنظار إلى أهمية الشعر في فهم القرآن،فمرّة سأل وهو على المنبر عن قوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)**﴾ فقال: ما تقولون فيها؟فسكتوا،فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا،التخوف: التنقص ، فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم ، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قردا . . . كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: "أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم؛فإنه فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[2].

وابن عباس من أكثر المفسرين من الصحابة اعتمادا على الشعر الجاهلي وعلى كلام العرب كماسيأتي إن شاء الله،فكان ملمّا في معرفة كلام العرب يقول عنه تلميذه عكرمة رضي الله عنه:" ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع

---

١) الموافقات،إبراهيم موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي،٦٤/٢،دار المعرفة-بيروت.

٢) المصدر السابق،٥٨/١.

فيها بيتًا من الشعر، وكان يقول: إذا اعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب"[1].

وذكر الزركشي أن مصادر تفسير القرآن خمسة:

١) القرآن الكريم.
٢) السنّة النبوية.
٣) أقوال الصحابة.
٤) أقوال التابعين.
٥) اللغة وعلومها. [2]

ولعلنا قد أدركنا مصدرية الشعر عند المفسرين،ومع هذا فلا بد من التنبيه على أن تفسير القرآن يجب أن يكون على مراد الله وعلى مراد رسوله،ولا نصل هذا المراد إلا بتتبع فهم الصحابة الذين كانو مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين نزول القرآن،فلا يكفي معرفة العربية وأسرارها فقط في تفسير كلام الله،قال السيوطي رحمه الله:" فإذن الواجب الاقتصار في التفسير على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإن في ذلك كفاية ومقنعاً.

---

١) إيضاح الوقف والابتداء ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري ،٦٢/١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،١٧٢/٢، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

ومن زعم أنه يأتي بأحسن مما أتوا به، فإنه متهم في دينه، مخدوع في عقله، نعم يبقى النظر في الترجيح إذا اختلفت الرواية عن الصحابة، وذلك غير ممتنع عن المتأهل لذلك، أما إحداث قول زائد على ما ورد عنهم فلا، ولا كرامة[1]".

وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره ضابط التفسر اللغوي قال: "فأحقُّ المفسرين بإصابة الحق –في تأويلِ القرآنِ الذي إلى عِلم تَأويله للعباد السبيلُ– أوضحُهم حُجة فيما تأوّل وفسَّر، مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه: إمَّا من جهة النقل المستفيض، فيما وُجِد فيه من ذلك عنه النقلُ المستفيض، وإمَّا من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عنه النَّقلُ المستفيض، أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته؛ وأصحُّهم برهانًا –فيما ترجَم وبيّن من ذلك– مَا كان مُدركًا علمُه من جهة اللسان: إمّا بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإمّا من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنًا من كان ذلك المتأوِّل والمفسِّر، بعد أن لا يكون خارجًا تأويلُه وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة"[2].

---

١) قطف الأزهار في كشف الأسرار، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،ص:٩١،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–قطر،ط١٤١٤،١هـ–١٩٩٤م.

٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،١/٨٨–٨٩، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

فالضابط في التفسير اللغوي عدم خروج المفسر باللغة عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة المعتبرة في التفسير.

وإلّا فإن للعربية وجوه وكل هذه الوجوه لا يمكن أن يفسر بكلام الله،فالقرآن له ملابسات لابدّ أن ينظر فيها قبل تأويلها،فمثلاً:

قوله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)** ﴾البقرة آية ١٨٩

قال أبو عبيدة :"ومجازها: أي اطلبوا البرّ من أهله ووجهه ولا تطلبوه عند الجهلة المشركين"[١].

فعلى هذا فالبيوت ليست البيوت المسكونة ،وإنما هي تمثيل لمن يسأل من لا علم له ولا يسأل من عنده علم فهو كمن يأتي من ظهر البيت،وهذا له وجه في العربية،فهل المعنى سليم بالسير على هذا الوجه؟وهل يكفي أن نفسر القرآن بما له وجه في العربية فحسب؟ قبل إجابة هذا السؤال فلنرجع إلى سياق الآية وملابساتها

جاء في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب:"كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا البَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** } [البقرة: ١٨٩][٢]

---

١) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري،ص:٦١، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ

٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،٤٥١٢، دار طوق النجاة،ط١٤٢٢،١هـ.

وهذا الأثر يدل على أن البيوت على الحقيقة وعليه جاء تفسير الصحابة كماترى،فهذا الصحابي شهد التنزيل وهو من أصحاب القضية،ومن هنا نعلم أنه لايكفي تفسير القرآن بوجه من وجوه اللغة من غير الرجوع إلى تفسير الصحابة والائمة والنظر في ملابسات الكلام وسياقه.

ونقول بإيجاز:لابأس في تفسير القرآ بالشعر أو بكلام العرب المحتج به عموماً فيما يتعلّق بغريب القرآن وأما استخراج الأحكام اعتماداً على اللغة فلا.

ومصدرية الشعر الجاهلي في كتب التفاسير ظاهرة جداً وخاصة في كتب تفسير غريب القرآن،فكثيراً مايذكرون أهل هذه التصانيف معنى الكلمة في الآية ثم يستشهدون ببيت شعري؛نظراً كما تقدّم أن القرآن نزل بلسان عربي مبين –والشعر ديوان العرب،ومن أكثر الكتب اعتماداً على الشعر الجاهلي في إبراز معنى الكلمة في الآية: كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة،فمثلاً في سورة "آل عمران" عند تفسير كلمة"عاقر" في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)** ﴾ [آل عمران: ٤٠] قال:[1]العاقر: التي لا تلد،والرجل العاقر: الذي لايولد له،قال عامر بن الطفيل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذرى لدى كل محضر[2].

---

١) مجاز القرآن،٩٢/١.

٢) الشعر والشعراء،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،٣٢٢/١، دار الحديث، القاهر،١٤٢٣هـ.

ومن الكتب التي اعتنت هذا المجال أيضا كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة قال عند تفسير قوله تعالى:﴿ **حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ﴾ [محمد: ٤] :أي يضع أهل الحرب السلاح، ففسّر الأوزار بمعنى العدّة والسلاح ثم قال:قال الأعشى:

وأعْدَدْتُ للحرب أوْزَارَها ... رِماحًا طِوالا وَخَيْلا ذُكُورَا

ومِن نَسْجِ داودَ يُحْدَى بها ... على أثَرِ الحيِّ، عِيرًا فعِيرَا[1].

وهكذا نجد كثيراً من المفسربن يعتمدون على الشعر الجاهلي مثل:تفسير الطبري،وتفسير القرآن العظيم لابن كثير،والكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير لابن عاشور،والبسيط للواحدي،ومعاني القرآن للفراء ومإلى ذلك من هذا القبيل من التفاسير.

ومن الجدير بالتنبيه أنه ليس من اللازم أن يكون لكل لفظ قرآني شاهد من اللغة؛لكون القرآن عربياًبذاته ،فورود اللفظ في القرآن كاف في الحكم على عربيته ويستفاد من الشعر أو اللغة في بيان ماخفي من المعاني.

وهناك بعض الألفاظ القرآنية التي ليس لها شاهد عربي ولم يعرف مدلولها أهل اللغة وإنما مرجعهم في ذلك المفسرون مثل كلمة:"تَفثَهم" في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ**﴾ [الحج: ٢٩]،قال الزجاج:" والتفث في التفسير جاء، وأهل اللغة لا يعرفون إلا من التفسير"[2]

---

١) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،ص:٤٠٩،دار الكتب العلمية،١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢) معاني القرآن وإعرابه،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج،٤٢٣/٣، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

وقال ابن دريد: التفث من قَوْله عز وَجل:﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾. قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: هُوَ قصّ الْأَظْفَار وَأخذ الشَّارِب وكل مَا يحرم على الْمحرم إِلَّا النِّكَاح وَلم يجىء فِيهِ شعر يحْتَج بِهِ"[1]

آراء العلماء في الاعتماد على الشعر في تفسير القرآن:

هناك اتجاهان في هذه المسألة:

١) **الاتجاه الأوّل**:اتجاه المانعين،وهو اتجاه متورّعي الفقهاء وهو اتجاه محدود،قالو:إن استشهدنا من الشعر جعلنا الشعر أصلا للقرآن وهذا محالٌ،ويمكن أن يصير معنى من معاني القرآن إلى غير مراد الله،وخوفا من الوقوع في مثل منعناه.

قال أبو بكر الأنباري بعد ماساق بعضاً من مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس:" وإنما دعانا إلى ذكر هذا أن جماعة لا علم لهم بحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم ولا معرفة لهم بلغة العرب أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن. وقالوا أيضًا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن. وقد قال الله تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون} [الشعراء: ٢٢٤] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا »"[2].

٢) **الاتجاه الثاني**:وهو الاتجاه الأوسع الشائع بين العلماء من الصحابة ومن بعدهم،ولا يخفى علينا ماورد من الآثار الكثيرة ابتداءا من أمير المؤمنين عمر بن

---

١) جمهرة اللغة،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،٣٨٤/١، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

٢)إيضاح الوقف والإبتداء،٩٩/١-١٠٠ .

الخطاب وعبد الله بن عباس ترجمان القرآن وغيرهما مما يدل على أنه لا غضاضة في الاعتماد على الشعر في تفسير كلام الله.

وهؤلاء المانعين لم يكن منهم هذا المنع إلا ورعا لكنه ورع في غير محلّه،وتكفّل الأنباري جواب شبه المانعين وخلاصة ردّه في أمرين:

- أن الآية نزلت في شعراء المشركين بدليل أن الله سبحانه وتعالى استثنى المؤمنين بقوله:﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)**﴾ [الشعراء: ٢٢٧]
- والحديث فيه التّوبيخ على من يغلب عليه الشعر حتى يشغله عن القرآن وعن ذكرالله[١] .

وكيف يصحّ ذمّ الشعر كله وقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم وعن أصحابه تفضيله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم:"إن من الشعر حكمة"[٢]

وأما كراهتهم أن يصير معنى من معاني القرآن إلى غير مراده فهذا لا يأتي إلا إذا صرف الآية عن ظاهرها اعتماداً على النّاذر من كلام العرب قال السيوطي:" الْكَرَاهَةُ تُحْمَلُ عَلَى صَرْفِ الْآيَةِ عَنْ ظَاهِرِهَا إِلَى مَعَانٍ خَارِجَةٍ مُحْتَمَلَةٍ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَلِيلُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَا يُوجَدُ غَالِبًا إِلَّا فِي الشِّعْرِ وَنَحْوِهِ، وَيَكُونُ الْمُتَبَادِرُ خِلَافَهَا"[٣].

---

١) راجع المصدر السابق،ص:١٠٢.

٢) صحيح البخاري،٦١٤٥.

١) الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،٢٠٩/٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

فمن الشعر يؤخذ الشواهد ويتبيّن المعنى المراد بإيراد بيت شعري وفي هذا يقول أبو هلال العسكري وهو يشير إلى بعض فضائل الشعر: ومن ذلك أيضا أنّ الشواهد تنزع من الشّعر، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول صلّى الله عليه وسلّم شاهد... فالشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها؛ فإذا كان ذلك كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكلّ متأدّب بلغة العرب أو ناظر فى علومها إليه ماسّة وفاقته إلى روايته شديدة"[١].

والشعر حجة فيما أشكل من غريب القرآن كما قال أبو الحسين الرّازي: "والشِّعر ديوانُ العرب، وبه حُفِظت الأنساب، وعُرِفت المآثر، ومنه تُعلِّمت اللغة،وهو حُجَّةٌ فيما أشْكَلَ من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه وغريب حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحديث صحابته والتابعين"[٢].

ولا نرمي الشعر بأكمله ادّعاء أنه مذموم، فمقصود الأخذ من الشعر خاصة الجاهلي منه هو الألفاظ الحسنة والعبارات الجميلة قال العسكري:" وإن كان أكثره قد بنى على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة، والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة؛ من قذف المحصنات، وشهادة الزور، وقول البهتان؛ لا سيما الشعر الجاهليّ الذى هو أقوى الشعر وأفحله؛ وليس يراد منه إلّا حسن اللفظ، وجودة المعنى؛ هذا هو الذى سوّغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه.

---

٢) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري،ص:١٣٨، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،ص:٢١٢، محمد علي بيضون،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وقيل لبعض الفلاسفة: فلان يكذب فى شعره؛ فقال: يراد من الشاعر حسن الكلام، والصّدق يراد من الأنبياء... وأمّا النقص الذى يلحق الشّعر من الجهات التى ذكرناها فليس يوجب الرغبة عنه والزّهادة فيه، واستثناء الله عزّ وجلّ فى أمر الشعراء يدلّ على أنّ المذموم من الشعر إنما هو المعدول عن جهة الصواب إلى الخطأ والمصروف عن جهة الإنصاف والعدل إلى الظلم والجور.

وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم، ولو كان الذمّ لازما له لكونه شعرا لما جاز أن يزول عنه على حال من الأحوال"[1].

فها هوالصادق المصدوق الذ ي تستدلون حديثه للإعراض عن الشعر كله يستنشد الشعر ويستزيد، قد أورد البخاري في "الأدب المفرد" عن الشريد رضي الله عنه أنه قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت وأنشدته، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (هيه هيه) حتى أنشدته مائة قافية فقال: (إن كاد ليسلم)"[2].

فكيف الورع عن مثل هذا أليس هذا ورعاً في غير محلّه؟!

والتحقيق الذي لا عدول عنه هو أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ولا غضاضة في استشهاده لتبيين مااستشكل من غريب القرآن ،وعند استشهادنا الشعر

---

١) الصناعتين،ص:١٣٦-١٣٨.

٢) الأدب المفرد،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،ص:٤٦٨،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط١،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الجاهلي فالمقصود الاستفادة من جزالة اللفظ وجمال العبارة،وإلّا فمن يرضى بمثل أشعار امرئ القيس التشبيبية من حيث المعنى؟!

ومن اللّافت للنظر أنه اعتمادا لوصف الله سبحانه وتعالى للشعراءبـ:﴿أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ٢٢٦ ﴾[الشعراء: ٢٢٦] استدلّ بعض العلماء أنه اذا اعترف الشاعر ما يو جب الحدّمثلاً في شعره لا يقام عليه الحدّ بمجرّد هذا الاعتراف ؛لأن الشاعر يقول مالايفعل بنص الآية ،وكذب الشاعر أمر معروف فقد يقع في خاطر الشّاعر وصفاً لشرب الخمر ومضاجعة النّساء الحسناوات فيصف الحالة كأنّه باشر الفعل فشرب الخمر وباشر الحسناء،وقد قيل:أعذب الشعر أكذبه !! وبهذه الآية التي تنصّ أنهم يقولون مالا يفعلون يدرأ عنهم الحدّ.

ومما يستأنس في هذا ما أورده ابن سعد في "الطبقات" من قصة عمر بن الخطاب مع النعمان بن عديّ والي ميسان حيث قال:

"وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدِ اسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ عَلَى مَيْسَانَ. وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَقَالَ:

أَلا هل أَتَى الْخَنْسَاءَ أَنَّ خَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَرَقَّاصَةٌ تَجْثُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ

فَإِنْ كُنْتَ ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بِالأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ

لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ ... تَنَادُمُنَا في الجوسق المتهدم

...فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَوْلُهُ قَالَ: نَعَمْ! وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَسُوءُنِي. مَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ. فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُ بِعَزْلِهِ. فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا

صَنَعْتُ شَيْئًا مِمَّا قُلْتُ وَلَكِنْ كُنْتُ امْرَأً شَاعِرًا وَجَدْتُ فَضْلا مِنْ قَوْلٍ فَقُلْتُ فِيهِ الشَّعْرَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَيِّمُ اللَّهِ لا تَعْمَلُ لِي عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيتُ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ"[1].

ولم ينقل عن عمر أنه حدّه على الشراب.

وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك:

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل إلى شمام

فبتن بجانبي مصرعات ... وبت أفض أغلاق الختام

كأن مفالق الرمان فيها... وجمر غضا قعدن عليه حامي

فقال له سليمان: ويحك يا فرزدق، أحللت بنفسك العقوبة، أقررت عندي بالزنا وأنا إمام ولا بد لي من أن أحدّك؛ فقال الفرزدق: بأي شيء أوجبت علي ذلك؟ قال: بكتاب الله؛ قال: فإن كتاب الله هو الذي يدرأ عني الحد؛ قال: وأين؟ قال: في قوله: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)** ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]

فأنا قلت: يا أمير المؤمنين،ما لم أفعل"[2].

فالشعر-خاصة الجاهلي منه-مصدر أساسي لتفسير غريب القرآن،ومعرفة اللغة وأسرارها شرط أساسي للمفسّر.

---

١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد،١٠٤/٤،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢) عيون الأخبار،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،٣٣/٢،دار الكتب العلمية –بيروت،١٤١٨هـ.

والمقصود من الشعر ليس الكذب والمجون وهيام الشاعر بل المقصود هو جزالة الألفاظ وجمال العبارات.

أما مايكون من هذا الشعر حجة ومالايكون فهذا ما نتناوله في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني:عصر الاحتجاج اللغوي

كانت العرب تتكلم اللغة بالسليقة وكانوا لا يحتاجون إلى تقعيد قواعد للكلام العربي،بل لم يكونو يعرفون هذه الاصطلاحات من فاعل ومفعول ومضاف وما إلى ذلك من اصطلاحات النحويين،وفي هذا يقول الشاعر الأعرابي:

ولست بنحوي يلوك لسانه ... ولكنّي سليقي أقول فأعرب[1].

وقد كان شعراء البدو يعانون من أسئلة النحاة حتى عبر بعضهم شعراً في ذلك وهو عمار الكلبي فقال:

ماذا لقينا من المستعربين ومن ... قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

إن قلت قافية بكرا يكون بها ... بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا

قالوا لحنت وهذا ليس منتصبا ... وذاك خفض وهذا ليس يرتفع

وحرّضوا بين عبد الله من حمق ... وبين زيد فطال الضرب والوجع

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وبين قوم على إعرابهم طبعوا

ما كلّ قولي مشروحا لكم فخذوا ... ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

لأن أرضي أرض لا تشبّ بها ... نار المجوس ولا تبنى بها البيع[2].

---

١) شرح التصريح،خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، الوقاد،٢/٥٩٥،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢) معجم الأدباء،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،٤/١٥٩٥،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

أما الخطأ في اللغة فلا يقبلونه مع إنكارهم لهذه المصطلحات الجديدة؛لأن لغتهم ليست مكتسبة بل هي سليقية،قال ابن جني : "وعلى نحو ذلك فحضرني قديما بالموصل أعرابي عقيلي جوثيّ تميمي يقال له محمد بن العساف الشجري، وقلّما رأيت بدويا أفصح منه،قلت له يوما، شغفا بفصاحته والتذاذا بمطاولته وجريا على العادة معه في إيقاظ طبعه واقتداح زند فطنته: كيف تقول: «أكرم أخوك أباك» . فقال كذاك، فقلت له:أفتقول «أكرم أخوك أبوك» فقال: لا أقول «أبوك» أبدا؛ قلت فكيف تقول:«أكرمني أبوك» فقال: كذاك، قلت ألست تزعم أنك لا تقول «أبوك» أبدا؟ فقال:أيش هذا، اختلفت جهتا الكلام. فهل قوله «اختلفت جهتا الكلام» إلا كقولنا نحن «هو الآن فاعل وكان في الأول مفعولا» فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم وإن لم تطع به عبارتهم"[1].

فعندما جاء الإسلام –وبعث النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى الناس كافة عربيهم وعجميهم–ودخل الناس في دين الله أفواجا واختلط العرب بالأمم الأخرى من فارس وروم وأحباش وغيرهم، فشاع اللحن في أوساط المجتمع لهذا الاختلاط وبدأ اللحن يتسرّب شيئا فشيئاً.

ومن أوائل ماذكر في هذا ما جرى بين أبي الأسود الدؤلي وابنته كماجاء في تاريخ ابن عساكر:" أن ابنته قالت له يوما يا أبت ما أحسنُ السماء؟ فقال: أي بنية نجومها

---

١) المصدر السابق،٤/١٥٩٦.

قالت: إني لم أرد أي شئ منها أحسن إنما تعجبت من حسنها، قال: إذاً قولي: ما أحسنَ السماء !! فحينئذ وضع كتابا"[1].

ومن ذلك أيضا "أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل سورة براءة، فقال:(أن الله بريء من المشركين ورسوله)بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله؟! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسوله)، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال له عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [التوبة: ٣] فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة"[2].

وكان العلماء يهتمون في هذا الأمر أشد اهتمام وهو التصدّي أمام تفشّي اللحن في اللغة العربية،وقد عقد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" بابا أسماه:باب اللحن،ومما ذكر فيه: أنه " ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث، فقال: إن أبونا مات، وإن أخينا

---

١) تاريخ دمشق،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،١٩٠/٢٥،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري،ص:٢٠، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن،ط٣،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

وثب على مال أبانا فأكله. فأما زياد فقال: الذي أضعت من لسانك أضرّ عليك مما أضعت من مالك"[1].

وهكذا كان العلماء يعنون بإصلاح اللحن الذي تسرّب إلى اللغة ووضعوا في ذلك كتباً من أهمّها:

١) لحن العوام للكسائي.

٢) لحن العامة للفراء.

٣) مايلحن فيه العامة والخاصة للأصمعي.

٤) درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري.

٥) وتقويم اللسان لابن الجوزي.

وقال على بن بسام مبينا قبح اللحن:

رأيت لسان المرء رائد علمه ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد إصلاح اللسان فإنه ... يخبّر عما عنده ويبين

على أن للاعراب حدّا، وربما ... سمعت من الإعراب ما ليس يحسن

ولا خير فى اللفظ الكريه استماعه ... ولا فى قبيح اللّحن والقصد أزين[2].

ومع ازدياد اللحن كان لابد من تدوين اللغة وتعليمها،فحرص العلماء الحصول على مصادر لغوية لم يتسرب إليها الفساد لجمع مفردات اللغة وتقعيد أساليبها،فقدكانوا

---

١) البيان والتبيين،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ،١٥٢/٢،دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣ هـ..

٢) زهر الآداب وثمر الألباب،إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني،٧٧٥/٣،دار الجيل، بيروت.

يرحلون إلى البادية كما فعل الخليل،ويونس بن حبيب،وأبوعمرو بن العلاء،والأصمعي،والكسائي وغيرهم،كانوايرحلون إلى البادية لمشافهة الأعراب ثم يعودون إلى حواضرهم بالمادة التي جمعوها؛فيجلسون للتدريس وإملاء المادة العلمية على الطلاب لإشاعتها ونشرها بين الناس ثم توثيق ذلك كله والاحتجاج به،ومن هنا جاء مصطلح الاحتجاج.

والاحتجاج لغة: الاستناد إلى الشيء وهو مصدر احتجّ " واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة؛ قَالَ الأَزهري: إِنما سُمِّيَتْ حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أَي تقتصد لأَن الْقَصْدَ لَهَا وإِليها"[1].

واصطلاحا:الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا ونثرا[2].

وهناك مصطلح الاستشهاد وهو:"الإخبار بماهو قاطع في الدلالة من نصوص اللغة شعرا ونثرا"[3]

ويتلاقيان في سوق مايبرهن ويقطع من نصوص اللغة شعرا ونثرا.

ولا شك أن الشواهد الشعرية تُشكّل قسما مهما من تراثنا،وكما ذكرنا مراراً وتكراراً فالشعر أحد مصادر الاستشهاد والاحتجاج إلا أن ضعف اللسان العربي في برهة من الزمن وظهور اللحن ودخول كثيير من الدخيل في اللغة حدد حدودا،فبالتتبع والاستقراء نرى العلماء يحدّدون ثلاث إطارات في الاحتجاج باللغة:

---

١) لسان العرب،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري،٢/٢٢٨، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة،محمد عبد،ص:٨٦،عالم الكتب،القاهرة،١٩٨٨م.

٣) المصدر نفسه،ص:٨٦.

١) الإطار الزمني.

٢) الإطار المكاني.

٣) الإطار الشخصي.

أولا :الإطار الزمني:

حدَد العلماء عصور الاستشهاد والاحتجاج؛فقبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري.

فكان إبراهيم بن أدهم المتوفى عام ١٥٠هـ آخر من يصح الاستشهاد بشعره ففي العمدة "كان أبو عبيدة يقول:افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة"[١].

وورد في "طبقات الشعراء" لابن المعتز:" قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة، فإنه مدح ملوك بني مروان، وبقي إلى آخر أيام المنصور"[٢].

ومعنى هذا أن عصر الاحتجاج يمتد تقريبا ٣٠٠ عاما ١٥٠عاما قبل البعثة ومثلها بعدها.

والشعراء يقسّمهم العلماء إلى طبقات:

الطبقة الأولى:الشعراء الجاهليون؛كامرئ القيس،وزهير،والأعشى،وطرفة وغيرهم.

الطبقة الثانية:المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام؛كلبيد،وحسان،وكعب بن زهير،والخنساء.

---

١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه،١/٩٠.

٢) طبقات الشعراء،عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي،ص:٢٠، دار المعارف – القاهرة،ط٣.

الطبقة الثالثة:الإسلاميون وهم الذين كانو في صدر الإسلام؛كجرير،والفرزدق،وذي الرمة.

الطبقة الرابعة:المولّدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعد الطبقات الثلاثة الأول إلى زماننا هذا كبشار وأبي نواس.

فالطبقة الأولى والثانية حجة بغير نزاع،والثالثة اختلف فيها ومعظم اللغويين يرون أنها حجة،وبعض العلماء يرون أن هذه الطبقة ليست بحجة فهذا هو الأصمعي يقول:" الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح"[1].

وكان أبوعمرو بن العلاء يلحّن الفرزدق والكميت وذا الرمة؛لأنهم كانوا في عصر المولدين والمعاصرة حجاب،قال ابن رشيق:" كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين"[2]

يقول الأصمعي:"جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ماسمعته يحتج ببيت إسلامي"[3] لكن جمهور العلماء يرون أن هذه الطبقة حجة.

---

١) فحولة الشعراء،الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك،ص:٢٠،دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان،ط٣،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢)العمدة في محاسن الشعر وآدابه،١/٩٠.

٣) البيان والتبيين،١/٢٦١.

أما الطبقة الرابعة فالصحيح أنها ليست بحجة ولايستشهد بكلامها مطلقاً،واختار الزمخشري أنه يحتج بكلام من يوثق منهم وقال:"أجعل مايقولون بمنزلة مايروونه"[1].

واعترض على الزمخشري بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها،ومن البيِّن أن إتقان الرواية لايستلزم إتقان الدراية[2].

ثانيا:الإطار المكاني

فالعلماء توقفوا عن الأخذ عن أهل الحضر فيما بعد منتصف القرن الثاني الهجري ومن هنا يأتي التحدي المكاني،فعندما دخل اللحن على لسان أهل الحضر نتيجة اختلاطهم بالعجم قسّم العلماء الشعراءَ إلى قسمين:

١) أهل مدر.

٢) وأهل وبر.

بمعنى أهل حضر وبدو،فأخذ العلماء يعنون بالثانية ويحتكمون إلى أهل البدو،ولقد بوّب "ابن جني"في كتابه"الخصائص" باباً بعنوان:" باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر"[3]

---

١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،٨٧/١، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣،١٤٠٧ هـ.

٢) انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي،٧/١،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٤،١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣) الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،٧/٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤.

ولذا فالمولّدون رُفض الاحتجاج بشعرهم؛لأنهم تجاوزوا الحدود المكانية فأصبحوا من أهل الحضر وكذلك تجاوزو الحدود الزمانية كما تقدّم في الطبقات.

ونلاحظ أن العلماء عندما يقسمون من يؤخذمنهم إلى أهل مدر ووبر أنهم يعتبرون أمرين:

١) أنه كلما قربت القبيلة من بيئة قريش كانت أقرب إلى الفصاحة وإلى الأخذبكلامها؛لكون لغة قريش أفصح اللغات.

٢) وأنه على قدر توغل القبيلة في البدو تكون فصاحتها.

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون في تاريخه تحت فصل بعنوان"في أن اللغة ملكة":"ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللّغات العربيّة وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم. ثمّ من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأمّا من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسّان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والرّوم والحبشة فلم تكن لغتهم تامّة الملكة بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصّحّة والفساد عند أهل الصّناعة العربيّة"[١].

ولنا أن نتساءل:هل من تجاوز هذه الحدود الزمانية والمكانية يسمى "مولداً" عند اللغويين؟

---

١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي،ص:٧٦٥،دار الفكر، بيروت،ط٢،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

وللإجابة عن هذا الطرح لابدّ لنا أن نقف عند مدلول كلمة "مولد" في اللغة واصطلاح اللغويين.

فمن حيث اللغة فهذه الكلمة تدل على العربي غير المحض أو العربي بالنّشأة جاء في "المعجم الوسيط":"المولد... ومن الرجال العربي غير المحض ومن ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم"[٢]

أمامن حيث الإصطلاح فالمولد باختصار هو المحدث سواء كان عربيا محضا أو غير محض،ومن هنا وصف جرير والفرزدق بأنهما مولدان وهذا بالمعنى الاصطلاحي في حين أن عنترة مولد بالمعنى اللغوي فقط.

ثالثا:المعيار الشخصي

وهو عبارة عن حال من يؤخذ منه،وقد رأينا في كلام ابن خلدون السابق أن بعض القبائل لم تكن لغتهم تامة الملكة،وزاد بعضهم ومنهم الفارابي كما في كتابه "الألفاظ والحروف" أنه لم يؤخذ من هؤلاء القبائل،ومن هنا يتدخل المعيار الشخصي لصاحب النص فنجد كثيرا من هؤلاء ويحتج كلامهم،فقد أُخذ عن إياد وثقيف وعبد القيس وتغلب وفضاعة وبكر،فخيرها وأقواها ماكان أعمق في البدوية وألصق بعيشة البادية.

ومرد الأمر كله هو الوثوق في سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليها كليونة اللسان وضعف اللغة واستخدام مالا تعرفه العرب من الألفاظ والعبارات،ولهذه المعيار يشير ابن جني في كتابه "الخصائص"في أول الباب الذي ذكرناه سابقاً،قال:" علّة

---

٢) المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة،باب الواو.

امتناع ذلك ما عَرَضَ للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلِمَ أن أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.

وكذلك أيضًا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يَرِدُ عنها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأنا لا نكاد نرى بدويًّا فصيحًا. وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغُضّ منه"[1].

وبهذ المعيار أُسقط الاحتجاج بشعر بعضهم مع أنهم في عصور الاحتجاج كعدي بن زيد،قال عنه بن قتيبة:" وكان يسكن بالحيرة، ويدخل الأرياف، فثقل لسانه، واحتمل عنه شيء كثير جدّا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة"[2].

وكأمية ابن أبي الصلت[3] ؛لأنه كان:" يأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب... وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة فى اللغة".

وبهذا المعيار أيضا أصبح حجة من هو في خارج عصر الاحتجاج كالشافعي مثلاً فقد نقل السيوطي أن الإمام أحمد قال عنه:" كلام الشافعي في اللغة حجة"[4].

---

١) الخصائص،٢/٧.

٢) الشعر والشعراء،١/٢١٩.

٣)المصدر نفسه،٢،٤٥٢.

٤) الاقتراح في أصول النحو وجدله،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ص:٩٥،دار القلم، دمشق،ط١،١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.

وقال أبو الوليد بن الجارود:" كان يقال: إن محمد بن إدريس الشافعي لغة وحده، يحتج به كما يُحتج بالبَطْنِ من العرب"[1].

وقال الأزهري:" وَالشَّافِعِيّ فصيحٌ، وقولهُ حُجَة فِي اللغةِ"[2].

إذاً فمن حيث الزمن يمتد عصر الاحتجاج إلى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة لأهل الحضر أما بالنسبة للبدو فيمتد إلى القرن الرابع الهجري مع مراعاة المعيار الشخصي.

١) مناقب الشافعي،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،٤٩/٢،مكتبة دار التراث – القاهرة،ط١،١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

٢) تهذيب اللغة،١٣٥/٨.

المبحث الثالث:قضية الانتحال في الشعر الجاهلي

الانتحال لغة:

جاء في كتاب"العين":"وانتحل فلان شعر فلان إذا ادّعاه أنه قائله،ونحل الشاعر قصيدة إذا رويت عنه وهي لغيره" [1].

وفي "تهذيب اللغة":"وَيُقَال نُحِل الشاعرُ قصيدةً إِذا نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِي من قِيل غَيْره.

وَقَالَ الْأَعْشَى فِي الانتحال:

فكيْفَ أَنا وانْتِحالي القوا :: فِ بَعْد المشيبِ كَفَى ذَاك عَارا"[2].

واصطلاحا:الانتحال هو أن يأخذ الشاعر أبياتاً لشاعر آخر[3].

وقضية الانتحال في الشعر الجاهلي ليست وليدة اللحظة،فكل من القدماء والمحدثين أدلى دلوه،ولكلٍ بصمة.

فأول من فصّل هذه القضية هو:محمد بن سلّام بن عبد الله الجمحي،وهو من العلماء الذين منّ الله على هذه الأمة في حفظ لغتها من كل دخيل وشائبة،فالله سيحانه وتعالى حينما تكفل حفظ كتابه العزيز وقال:"﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩] دلّ ذلك ضمنيا على حفظ اللغة العربية؛لكونها لغة القرآن فقيض الله لها أمثال هذا العالم اللغوي،فهو-كماسبق-أول من تطرّق وأثار مسألة الانتحال في

---

١)كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،٢٣٠/٣،دار ومكتبة الهلال.

٢) تهذيب اللغة،٤٣/٥.

٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دكتور إحسان عباس،ص:٢٥٨،دار الثقافة، بيروت – لبنان،ط٤،١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

الشعر الجاهلي وتطرّق إليها كثير من القدماء أيضا وشتان بينهم وبين أغلب المحدثين في إثارة هذه القضية عرضا وقصداً.

فقد فصّل ابن سلّام هذه المسألة في كتابه"طبقات فحول الشعراء" وقعّد قواعد مهمة في هذه القضية من غير مغالاة ولامجافاة،من غير إبطال ماهو واضح كالشمس في منتصف النهار في الصحة،ومن غير قبول لما ترفضه العقول السليمة وقواعد الرواية الشفوية.

فبدايةً الشعر ينقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الانتحال وعدمه:

١) شعر متفق قي صحته ولا سبيل إلى الشك فيه،وهو ماأجمع أهل هذا الفن الثقات على صحته وفقا لخبرتهم،ومن هذا القبيل يذكر ابن سلّام أنه يجب الأخذ به ولا يجوز العدول عنه.

٢) والقسم الثاني:منحول موضوع لا يعتد به وهذ النوع قد محصه العلماء وأسقطوه.

٣) وقسم ثالث:مختلف فيه وهو قليل جداً بالنسبة لماسبق.

يقول ابن سلّام موجزاً هذه الأقسام:" وفى الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة فى عربية ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف

وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء،وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شئ منه أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفى.

وقد اختلف العلماء بعد في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"[1].

فما اتفقوا عليه فمسلّم لاغضاضة فيه ولا يجوز لأحد أن يخرج منه ويدّعي الانتحال بعد ذلك،فالشعر كما يقول بن سلّام أيضاً:"صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم"[2].

وردّ ابن سلّام الانتحال في الشعر الجاهلي إلى عاملين رئيسيين:

١) عامل الرواة الوضاعين.

٢) وعامل القبائل التي كانت تتزيَّد في شعرها لتستزيد مناقبها.

قال:" فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم،وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم،ثم كانت الرواة بعد فزادوا فى الأشعار التى قيلت"[3]

والعلماء عندهم قواعد وحس وذوق شعري يدركون المنتحل من الصحيح ،ومما يدلك على هذا ما وقع بين ابن متيم وأبي عبيدة ،يقول ابن سلّام:"أخبرنى أبو عبيدة أن ابن داوود بن متمم بن نويرة قدم البصرة فى بعض ما يقدم له البدوى من الجلب والميرة فنزل النحيت فأتيته أنا وابن نوح العطاردى فسألناه عن شعر أبيه متمم وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته فلما نفد شعر أبيه جعل يزيد فى الأشعار ويصنعها لنا وإذا

---

١) طبقات فحول الشعراء،١/٤.

٢) المصدر نفسه،١/٥.

٣) المصدر نفسه،١/٤٦.

كلام دون كلام متمم وإذا هو يحتذى على كلامه فيذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله"[1]

فيا عجباً كيف يفوت قوم هكذا حسهم النقدي واجتهادهم وسعيهم في تمييز الخبيث من الطيب،كيف يفوت مثلهم شعرا منتحلاً أوموضوعاً فيعتمدونه في تفسير كلام الله؟!

وكذلك ممن كان لهم سبق في تمحيص الشعر الجاهلي ونقد الرواة الوضاعين وبيان الموضوع من الموثوق الأصمعيُ عبد الملك بن قريب والمفضل الضبي الكوفي وأبي عمرو بن العلاء وأبي زيد،وكانت لهم طرق في النقد منها:

١) التنبيه على الوضاعين.

٢) التنبيه على من يحمل الشعر المزيف كما هو حال ابن إسحاق راوي السيرة فقام ابن هشام وتعقب ابن إسحاق ونبّه على الشعر الفاسد المصنوع وأوضح نقد العلماء عليه.

فالعلماء عندما فنّدوا كذب بعض الرواة وبينوا الفاسد والمنتحل من الشعر بيّنوا في الجانب الآخر الشعر الصحيح الذي لاريب ولاشك في صحته وثبوته،فليس من الإنصاف والمنهجية ابطال الشعرالصحيح الجاهلي الكثير لأجل قليل مصنوع منه، مع أنّ العلماء بينوه أيضا.

---

١) المصدر نفسه،١/٤٧-٤٨.

وإذانتقلنا إلى المعاصرين فلنبدأ من المستشرقين فلهم قصب السبق في إثارة قضية الانتحال من المتأخرين فنذكر بعضهم

١) **نولدكه:** وله بحث في الشعر الجاهلي بعنوان:"في سبيل فهم الشعر الجاهلي" وهو الفصل الأول من كتاب"حول الشعر الجاهلي"،وهو أول باحث من المستشرقين تطرّق إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي،وبيّن بعضا مما وقع فيه من التغييرات والتحريفات التي أصابت القصائدالجاهلية ،كما فعل القدماء، ثم بيّن أن القصائد العربية القديمة صورة حية للعرب القدماء،وأن الانتحال فيه لايتجاوز التغييرات الطبيعية في ترتيب الأبيات،أو تغيير كلمة مكان أخرى أوعبارة مكان أخرى،أو إضافة أبيات من قصيدة أوشاعر مجهول لشاعر آخر مبيناً أن هذه أمور طبيعية تصيب آداب الشعوب المثيلة التي لها شعر عريق نُقل بالرواية الشفوية خلال عصور طويلة.

٢) **ألورد:** نشر دواوين الشعراء الستة:

امرئ القيس،والنابغة،وزهير،وطرفة،وعلقمة،وعنترة منتهياّ بتشكيك صحة الشعر الجاهلي وأن القصائد الجاهلية بوجه عام مشكوك فيها.

٣) **لايل** -سيرتشارلس جيمس لايلSir Chales J.Lyall

نشر لايل أعمالا كثيرة في الشعر الجاهلي ومنها:نشرته العلمية الدقيقة لديوان عبيد بن الأبرص بشرح الأنباري،وقدّم لها مقدمة نفيسة ترجمها د.حسين نصار،ونشرته

هذه لا تقتصر على دراسة شعر عبيد فحسب وإنما تتناول أيضاً مواضيع كثيرة منها: الكلام حول رواية الشعر الجاهلي وتوثيقه،ويقرر في هذا البحث أن الشعر الجاهلي لم ينتقل بالكتابة وإنما بالرواية الشفوية،ولكلٍ أسلوب، ويذكر أن من طبيعة الرواية الشفوية وقوع التغيير فيه وأن هذا التغيير ليس سببه الانتحال أو العبث،ويبين انطلاقا من هذا صحة المعلقات أو القصائد السبع الطوال وأن لها قدرا من الشخصية الذاتية وأن وأنها قصائد ذوات ذاتية ومزايا عالية وتقدم لنا شخصيات شديدة التميز وكذلك الأمر في الثلاثة الباقية،ثم يقول:"ومن إفراط الخيال أن تظن أن معظم القصائد المنسوبة إليهم منحولة في عصر متأخر ومن تأليف أدباء عاشوا تحت ظروف مغايرة تمام المغايرة وفي عالم شديد الاختلاف عن أيام الحياة البدوية في الصحراء العربية"[1].

٤) مرجليوث D.smargoliouth

وهو ديفيد صمويل مرجليوث مسشرق إنجليزي،كان أستاذا في جامعة أكسفورد،وكان باحثا في اللغات السامية ومن ثمرة هذه البحوث نشرته لكتاب:"فن الشعر"لأرسطوطالس بترجمة متى بن يونس،وازدادت عنايته بالدراسات العربية والسامية فترجم قسما من تفسير البيضاوي إلى الإنجليزية ونشر رسائل أبي العلاء المعري.

---

١) ديوان عبيد بن الأبرص،حسين نصار،ص:٢٢،مطبعة الحلبي،ط١٣٧٧،١هـ-١٩٥٧م.

وفي عام ١٩٠٥م بدأ نشر دراساته عن الإسلام وذلك بكتاب "محمد ونشأة الإسلام" ثم ألقى محاضرات عن "تطور الإسلام في بدايته"،وكل هذه الدراسات التي حول الإسلام دراسات غير علمية بل هي متعصبة مما جعلها محل نظر وغضب ليس عند المسلمين فحسب بل وعند كثير من المستشرقين أيضا،ومع كونه على هذا الحال اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا مراسلا عند نشأته في ١٩٢٠م!! [١]

ومن هذه الأبحاث التي نزعت عنها الروح العلمية والأمانة أبحاثه حول الشعر الجاهلي فترى تعميمات مفرطة وتشكيك في غير محله وكل المستشرقين ممن ذكرنا وممن لم نذكرهم لم يبلغوا في قضية الانتحال في الشعر الجاهلي من التشكيك والإفراط مابلغه هذا المستشرق،وكانت مقالته الأخيرة[٢] التي نشرها بعنوان:"أصول الشعر الجاهلي" سنة ١٩٢٥م،بمثابة أول بحث منظم يهجم الشعر الجاهلي وينكر وجوده،ويقرر فيها أن الشعر الجاهلي نُظم وانتحل في العصور الإسلامية وذكر مزاعم لتحقيق غايته. ومن أبرز ما زعم : لو أنّ هذا الشعر صحيح لمثّل لنا لهجات القبائل المتعدّدة في الجاهلية كما مثل لنا الاختلافات بين لغة القبائل الشمالية العدنانية واللغة الحميرية في الجنوب .

ولقد تكفل الرد على هذا الزعم الدكتور شوقي ضيف حيث قال:" إنّ لغة القرآن الفصحى كانت سائدةً في الجاهلية وأنّ الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون

---

١) راجع كتاب:موسوعة المستشرقين ،عبد الرحمن البدوي،ص:٥٤٦،دار العلم للملايين-بيروت،ط٣،١٩٩٣م.

٢) راجع هذا البحث بعنوان"أصول الشعر الجاهلي" The origins of arabic poetry،في المجلة الأسيوية الملكية،عدد يوليو سنة ١٩٢٥.

بها وأنها كانت لهجة قريش ، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية ؛ فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم،أما أن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة الحميرية؛ فهذا طبيعي لأنها ليست لغته"[1]

وإذا تأملت-بعد أن عرفت مصدرية الشعر الجاهلي عند المسلمين في التفسيرــ في أبحاثه في الشعر الجاهلي وتلك التي كانت حول الإسلام تدرك مربط الفرس عند الرجل وبعد ذلك لاعجب ولا غرابة!! فإنه ومن شاكله كانوا يرمون إلى مرمى خبيث؛لمعرفتهم مكانة الشعر الجاهلي،وإدراكهم أنّ علماء المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام قد شعروا بحاجتهم إلى الشعر العربيّ ؛ للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ؛ فأكبوا عليه يروونه ويحفظونه ويدرسون أساليبه ومعانيه وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم . ولولا هذا الباعث الديني ؛ لاندثر الشعر الجاهلي، ولم يصل إلينا منه شيء[2].

وهذه الحقيقة يقررها أيضا أبو حاتم الرازي فيقول:" ولولا ما بالناس من حاجة إلى معرفة لغة العرب ، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن ، وأحاديث رسول الله

---

١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف،ص:١٦٧،دار المعارف.

٢) راجع:فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب،ص:١١١،الخانجي،القاهرة،ط١٤٢٠،٦هـ.

– صلى الله عليه وسلم – ، والصحابة والتابعين ، والأئمة الماضين ؛ لبطل الشعر ، وانقرض ذكر الشعراء ، ولعضَّ الدهر على آثارهم ، ونسي الناس أيامهم"[1]

أما من ناحية المعاصرين من العرب،ففي البداية بحث في هذا الموضوع مصطفى صادق الرافعي في كتابه:"تاريخ آداب العرب" ولم يزد على ماقاله الأقدمون ووقف بالمسألة عند حدّها التاريخي والعلمي.

فجاء بعده الدكتور طه حسين الذي أحدث ضجة كبيرة في مجال النقد الأدبي؛لكونه تجرّأ على مسلّمات عند المجتمع الإسلامي ومما أثر غضب الناس عليه حتى وصل الأمر إلى محاكمته قوله في كتابه "في الشعر الجاهلي":" للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها... وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح، فقد كانت أول هذا القرن قد انتهت إلى حظ من من النهضة السياسية والاقتصادية ضمن لها السيادة في مكة وماحولها، وبسط سلطانها المعنوي على جزء غير قليل من العربية الوثنية. وكان مصدر هذه النهضة وهذا السلطان أمرين: التجارة من جهة، والدين من جهة أخرى... وإذا كان هذا حقا، ونحن نعتقد أنه حق، فمن المعقول

---

١)كتاب الزينة،أبوحاتم أحمد بن حمدان الرازي،ص:١٢٣،مركز الدراسات والبحوث اليمني،ط١٤١٥،١هـ-١٩٩٤م.

جدا أن تبحث هذه المدنية الجديدة لنفسها عن أصلي تاريخي قديم يتصل بالأصول التاريخية الماجدة التي تتحدث عنها الأساطير. وإذن فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم... أمر هذه القصة إذن واضح، فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام، واستغلها الإسلام لسبب ديني، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضا." (١)

فالأديب الدكتور طه حسين يتجرّأ في تشكيك مثل هذه المسلّمات فهل يتردد أو يتوانى في تشكيك الشعر الجاهلي !!

منهج مبني على أن نشك في كل شيء وينكر وجود أي مسلّمات،ومن العجب أن هذ المنهج يبدأ من الشك وينتهي إلى الشك!!

ومن الملاحظ أن كلام الدكتور في الشعر الجاهلي ما هو إلا ترديد وتبسيط لمقولات مرجليوث في التشكيك في الشعر الجاهلي هذا من حيث الأفكار والاستنتاجات، أما من حيث مادة بحوثه فمأخوذة من ابن سلّام ولو جرّدنا كتابه "في الشعر الجاهلي" من المنقول عن ابن سلّام لجرّدنا الكتاب أثمن مافيه.

فبعدما أحدث كتابه المذكور سابقا"في الشعر الجاهلي" ضجة كبيرة وسخطة من الأدباء المحافظين وصودر الكتاب،حذف بعض ما في الكتاب مرة ثانية وأضاف بعضا آخر ثم أصدره باسم "في الأدب الجاهلي".

---

١) في الشعر الجاهلي،ص:٢٦.

فقد أطال الكلام في هذا الموضوع في هذا الكتاب مبيّنا منهجه وناصحا للباحثين بعده أنهم عند الشروع إلى بحثهم في أي موضوع لا بد في أول الأمر أن يشكوا فيه! وأن يتجرّدوا من المعلومات السابقة والمسلّمات التي قد تحملهم إلى نصرة دين أو قومية عربية أو تقاليد اجتماعية! ويذكر أنه لو العلماء القدامى بحثوا بهذه الطريقة لوصولو إلى بطلان الشعر الجاهلي!! حتى انتهى إلى قوله:" إنّ الكثرة المطلقة ممّا نسميه أدباً جاهليّاً ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثّل حياة الجاهليين . وأكاد أشك في أنّ ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدّاً ، لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء ، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:ما المعيار الذي يميز بين هذه الكثرة المطلقة المنتحلة على حدّ زعم الدكتور وبين الباقي القليل؟؟

وذكر بعض الأسباب التي أدّت إلى الشك في الشعر الجاهلي عنده وذكر منها:" أنّه لا يصور حياة الجاهليين الدينيّة والعقلية والسياسيّة والاقتصادية ، كما أنه لا يصوّر لغتهم وما كان فيها من اختلاف اللهجات ، وتباينها بلهجاتها من اللغة الحميرية"

---

١) في الأدب الجاهلي،طه حسين،ص:٦٤،دار المعارف،ط٤.

ألست تلاحظ ما ذكرناه سابقا من تقارب أفكار الدكتور حول الشعر الجاهلي بما ذهب إليه مرجليوث؟

يقول شوقي ضيف معقبا هذا الزعم:" والحق أنّ الشعر الجاهلي فيه موضوع كثير ، غير أنّ ذلك لم يكن غائباً عن القدماء ، فقد عرضوه على نقد شديد ، تناولوا به رواته من جهة، وصيغه وألفاظه من جهة ثانية. أو بعبارة أخرى عرضوه على نقد داخلي وخارجي دقيق . ومعنى ذلك أنهم أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت ، فكان ينبغي أن لا يبالغ المحدثون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك فيه مبالغة تنتهي إلى رفضه ، إنّما نشك حقّاً فيما يشك فيه القدماء ونرفضه ، أما ما وثقوه ورواه أثباتهم من مثل أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبّي والأصمعي وأبي زيد فحريٌّ أنْ نقبله ما داموا قد أجمعوا على صحته. ومع ذلك ينبغي أنْ نخضعه للامتحان وأنْ نرفض بعض ما رووه على أسس علميّة منهجية لا لمجرّد الظن ، كأنْ يُرْوَى لشاعر شعرٌ لا يتصل بظروفه التاريخية ، أو تجري فيه أسماء مواضع بعيدة عن موطن قبيلته، أو يضاف إليه شعر إسلامي النزعة ، ونحو ذلك مما يجعلنا نلمس الوضع لمساً"[1].

ومما أثار الأديب مسألة الرواة فقد تحدّث عن فساد مروءة وأخلاق بعض الرواة كأمثال حماد وخلف واتهمهم بانتحال الشعر.

---

١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،ص:١٧٥.

وقد ذكرنا أن هذ الملحظ لم يفت القدماء من العلماء فكانوا يُنقّحون المنتحل القليل من الشعر ويثبتون الصحيح الكثير منه وكانوا منصفين في ذلك.

فمن الرواة من يعرف بالصدق والأمانة ومنهم غير ذلك فمن السذاجة بمكان حمل هؤلاء على هؤلاء وإخراج نتيجة أن أكثرية الشعر الجاهلي منتحلة.

وزد على هذا أن بعض العلماء وثقوا حماداً الراوية الذي يتشبث الدكتور طه حسين على أنه انتحل الشعر الجاهلي وأنه وضاع كاذب !!

ومن هؤلاء العلماء الذين وثّقوا حماداً: الهيثم بن عدي قال:" ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد"[١].

وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأيامهم يقول عنه الأصمعي:" كان حماد أعلم الناس إذا نصح، يعني إذا لم يزد وينقص في الأشعار والأخبار"[٢]

وهل كان يلحن؟ لم تكن مشكلته اللحن في الكلام أو الخطأفيه كما يقول عنه المفضل الضبي:" قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا، فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطىء في رواية أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردّون من أخطأ إلى الصواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها

---

٢) معجم الأدباء،٣/١٢٠٤.

٣) المصدر نفسه،٣/١٢٠٤.

ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق"[1].

وقال عنه عبد القادر البغدادي:" كَانَ من أَعَاجِيب الدُّنْيَا... وَهُوَ مِمَّن يَصح الاستشهاد بِكَلَامِهِ"[2].

ولنقف عند هذا قليلا أعني عند كلام البغدادي فكأنه يقول فلنفترض أنه كان يلفّق ويدخل رواية في رواية بقصد فكيف بكلامه هو؟

فيقول لك:هو نفسه ممن يحتج بكلامه.

ويؤكد أبو حاتم الرازي هذا الكلام بأنه وإن كان بعض أشعاره منحولة ويرجع قدرة النحل إلى قدرتهم على اللغة وتمكنهم من كلام العرب لتوافق طبائعهم،يقول:"فهذا الشعر وإن كان منحولا فقد نسب إليه ودوّن له وروي في شعره؛إذكان لذلك الطراز مشاكلا ولشعره مضاهيا والاحتجاج به جائز،وحماد وإن كان حضري النشئ متهما في الرواية فهو من المعرفة بلغة العرب بموضوع يجوز الاحتجاج بقوله لوكان كلاما منثوراً،فكيف بشعر مدوّن قد رواه الرواة وسئلواعنه...ومثل هذا من الشعر مثل الملصّق من الولد وماسبيله إلا كماقيل(الولد للفراش وللعاهر الحجر)"[3]

---

١) المصدر نفسه،٣/١٢٠٤.

٢) خزانة الأدب،٩/٤٤٦.

٣) كتاب الزينة،١٢٦-١٢٧.

فهذه طائفة من أقوال بعض النقاد والعلماء على الرواة مع العلم أن الشعر المنحول قليل جداً إذا قورن بالشعر الثابت،فالعلماء كانوا بالمرصاد لهذه الأمور وقد مثلنا لهذا سابقا مما دلّنا على قوة الملكة النقدية،وذكرنا أن مااتفق عليه العلماء فليس لأحد أن يخرج منه.

وهذا المتفق عليه هو جلّ المحفوظ من الشعر الجاهلي والمعتمد عليه عند المفسرين.

والشعر الجاهلي يمثل نسبة كبيرة في كتب التفاسير وغريب القرآن ومعانيه كمجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء وتفسير الطبري وغيرهاكثير،وكل هذا يدلّنا على صحة الشعر الجاهلي.

وكذلك مما يدلّنا على صحة الشعر الجاهلي أن جل الصحابة استعانوا به في تفسير ألفاظ غريب القرآن وبيان معانيه فكان عمر كما مرّ [1]يحض على معرفة الشعر معللا بأنه ديوان العرب وبأن فيه تفسير القرآن،ويقول:"أيها الناس تمسكو بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم"

أما أخبار ابن عباس في هذه الناحية فبحر لاساحل له.

فاعتماد الصحابة والتابعين من بعدهم من المفسرين الكبار على شواهد الشعر الجاهلي من أقوى الردود على منكري الشعر الجاهلي،فهل ياترى قد فسّر ابن عباس

---

١) سبق تخريجه،أنظر ص:١٥.

مثلاً القران اعتماداًعلى الشعر الذي وضعه الرواة بعد عصره كما يزعم مرجليوث وطه حسين؟!أم أن الشك يرقى إلى ابن عباس والصحابة؟!

فهل هذا الطريق للصحابة والأكابر يضاهي الأبحاث الافتراضية المنمقة كما يفعل الأديب طه حسين فترى أنه يورد ثلاث جمل يبرهن على الأول منها بقوله:"فليس ببعيد" وعلى الثانية بقوله:"فليس مايمنع"وعلى الثالثة بقوله:"فما الذي يمنع؟"ويبني على هذه الكلماة الثلاثة قوله:"أمر هذه القصة إذن واضح" قال الخضري معقبا على ذلك:"نعم قد اتضح بنفي البعد في الأولى وعدم المانع في الأخيرين،وماعلمنا بمنطق في العالم يكتفي في إقامة البرهان على عدم صحة خبر من الأخبار بأنه لايبعد ضدّه أوأنه لامانع من ضدّه"[1]

انطلاقاً من أنه إذا عرفنا السبب بطل العجب،إذا رأينا الكلام السابق للأديب طه حسين في قصة إبراهيم وإسماعيل ورأينا قوله أيضاّ في القرون الأولى عموما نعرف أن الأمر أكبر من إنكار شعر وقدح رواة قال في كتابه:"كل شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعوا إلى انتحال الشعر وتلفيقه سواء في ذلك الحياة الصالحة حياة الأتقياء والبررة والحياة السيئة حياة الفساق وأصحاب المجون"[2]

كناطح صخرة يوما ليوهنها :: فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل.

---

١) محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي،محمد الخضري بك،مجلة القضاء الشرعي،ص:٨.

٢) في الشعر الجاهلي،ص:١٢٤.

فقد تبين لنامماسبق طريق القدماء في التعامل مع الشعر الجاهلي وطريق المحافظين من المتأخرين وطريق المستشرقين ومن نحا نحوهم من العرب،ونكرّر بمقولة ابن سلّام ونؤيدها:لايجوز لأحدأن يخرج ما اتفق العلماء على صحته من الشعر الجاهلي،وما عدا ذلك مما سكت عنه العلماء القدامى فبالمنهجية وعدم التعسف.

وعلى غرار :﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ١١]يدرك المتأمل فيما كتب عن الشعر الجاهلي أن في إثارة هذه القضية من المسترقين ومن نحا نحوهم خير كثير،فقد أُلف بعد هذه الأطروحات التي تهجم الشعر الجاهلي بهمجية مؤلفات كثيرة في الدفاع عن الشعر الجاهلي من ادعاء الوضع والانتحال المبني على الظنون والشكوك،وخُدم للشعر الجاهلي خدمة لم ينلها من قبل من تأليفات وتحقيقات لبعض الدواوين وردود على الشبهات التي أثيرت حول الشعر الجاهلي.

الفصل الثاني:الشعر الجاهلي وتفسير ابن عباس

المبحث الأول:الاعتماد على الشعر الجاهلي عندابن عباس

المبحث الثاني:دراسة مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس.

المبحث الأول:الاعتماد على الشعر الجاهلي عندابن عباس

كان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته بين الصحابة ،والصحابة كانوا يفهمون لغة القرآن؛لأن اللغة العربية كانت سليقة لهم؛ولهذا يقول أبوعبيدة:" إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين... فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلّى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه"[1]

وهذا لايعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لهم معاني القرآن ،فالمقصود:هوأن ماكان يرجع فهمه إلى معرفة كلان العرب لم يحتاجوا الصحابة أن يفسر لهم،وتفسير مثل ذلك وتبينه إنماهو من تحصيل الحاصل،أما ماكان يرجع إلى المعاني فالرسول صلى الله عليه وسلم قد بين للصحابة كل معاني القرآن وتركهم على المحجة البيضاء.

وكان الصحابة حريصين على تعلّم معاني القرآن والعمل به ومما يدل على ذلك ماجاء عن أبي عبد الرحمن السلمي:" إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن،فكنا نتعلم القرآن والعمل به"[2].

---

١)مجاز القرآن،١/٨.

٢)الطبقات الكبرى،٦/٢١٢.

ومما جاء من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة تفسيره كلمة"الوسط" في قوله تعالى:"﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] بقوله:"العدل"[١]

ومن ذلك أيضا عندما استشكل على الصحابة معنى الظلم في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ٨٢** ﴾ [الأنعام: ٨٢]

فقالوا:أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ليس كما تظنون إنما هو كماقال لقمان لابنه:﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)** ﴾ [لقمان: ١٣][٢]

فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد من الظلم في هذه الآية هو الشرك.

وقد نقل علماء الصحابة ماسمعوا من التفسير النبوي وحفظت تلك الروايات في كتب التفسير والحديث،وقد جمع الإمام السيوطي هذه الروايات ورتبها على ترتيب المصحف وقد بلغ مجموعها أكثر من مأتين وخمسين رواية[٣].

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واتسعت رقعة الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً دخلت العجمة على الألسنة فاحتيج لشرح ما لم يكن الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى شرحه ففزع الناس إلى الخلفاء والصحابة ليسألو مااستشكل عليهم من معاني القرآن.

---

١)فتح الباري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،١٧٢/٨، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٢)صحيح البخاري(٣٢)،صحيح مسلم(١٢٤).

٣)انظر:الإتقان في علوم القرآن،٢١٤/٤-٢٥٧.

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة متفاوتون في القلة والكثرة،وهؤلاء العشرةهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبوموسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

فالخلفاء الثلاثة الأول لم يرد عنهم من التفسير إلاالنزر اليسير لتقدّم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات،وعلي كان أكثر الخلفاء رواية في التفسير.

ونما علم التفسير على يد ثلاثة من هؤلاء الصحابة العشرة :

١) عبد الله بن عباس.

٢) عبد الله بن مسعود.

٣) أبي بن كعب.

فأنشأت على أيديهم أهم مدارس التفسير فيما بعد:

١) المدرسة المكية على يد ابن عباس.

٢) مدرسة العراق في الكوفة على يد ابن مسعود.

٣) مدرسة المدنية على يد أبي بن كعب.

والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يتحرّجون في تفسير كلام الله بغير علم فهذاأبوبكر الصديق أعلم الصحابة على الإطلاق يسأل عن كلمة في القرآن فيقول: " أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيٍ"[١]

---

١) شعب الإيمان ٣/٥٤٠.

وهذا ابن مسعود يقول:" الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ فَمَنْ قَالَ فَلْيَعْلَمْ مَا يَقُولُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"[1]

وهذايدل على ورعهم رضي الله عنهم،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية معقبا الآثار الواردة عن الصحابة ومن بعدهم من السلف في الورع والتحرّج عن القول على الله بلاعلم:" فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به. فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه؛ ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد؛ فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه"[2].

وبعد هذه المقدمة نرجع إلى موضوع بحثنا فلنبدأ من ابن عباس وتفسيره:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وُلِدَ رضي اللهُ عنه بِشِعْبِ بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي النبي صلى اللهُ عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة، كان وسيمًا جميلًا،

---

١)المصدر السابق،٣/٥٤١.

٢) مقدمة في أصول التفسير،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،ص:٥٠،دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، زكي النفس، من رجال الكمال، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم

فقد روى الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، - شَكَّ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ:"اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"(١).

وقد صحب النبي صلى اللهُ عليه وسلم نحوًا من ثلاثين شهرًا، وروى عنه شيئًا كثيرًا، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه، وكثرة فهمه، وكمال عقله، وسعة فضله، ونبل أصله، وله قرابة مع النبي صلى اللهُ عليه وسلم فهو ابن عمه، إنه ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة والمفسر لكتاب الله، فقيه العصر أبو العباس عبدالله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهو والد الخلفاء العباسيين، وهو أحد إخوة عشرة ذكور للعباس من أم الفضل وهو آخرهم مولدًا، وقد مات كل واحد منهم في بلد بعيد من الآخر جدًّا.

وكان عمر بن الخطاب يقول عنه: "ذاكم فتى الكهول إن له لسانا سئولا وقلبا عقولا"(٢).

---

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،٤/٢٢٥،مؤسسة الرسالة،ط١،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢)سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،٣/٣٤٥، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

وكان يدخله مع أشياخ بدر مع صغر سنه،روى البخاري في صحيحه مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما قَالَ" :

كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْح ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ :﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْح ﴾، وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ"[1].

وكان ذاهمّة عالية في طلب العلم تفوق أقرانه فها هو يتحدث عن نفسه ويقول:

"لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: يَا عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ أَنَا أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي

---

١) صحيح البخاري،(٤٢٩٤).

عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ حَوْلِي النَّاسُ يَسْأَلُونِي، فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي"[1].

ومن هذا الجدّ والاجتهاد صار حبر الأمة أو بحر الأمة وموسوعتها الحيّة رباني الأمة الإسلامية، وأعلمها بكتاب الله، وأفقهها بتأويل آياته، وأقدر المفسرين على النفوذ إلى أغواره، وفهم مراميه وأسراره

ولعل أصدق عبارة تشرح منزلة ابن عباس- رضى الله عنه- فى وضوح لا لبس فيه ولا غموض تلك الجملة الفائقة العظيمة لعليّ بن أبي طالب رضي الله يقرظ علم ابن عباس فى التفسير فيقول: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»[2].

وقال عبد الله بن مسعود:

«نعم ترجمان القرآن ابن عباس»[3].

---

١) سير أعلام النبلاء،٣/٣٤٣.

٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي،١/٨.

٣) المصدر نفسه،١/٨.

وتتبين منزلة ابن عباس فيما أثر عنه من روايات توضح مدى اجتهاده فى تقريب المعنى المراد من كلام الله تعالى بقلب مؤمن؛ وعقل واع رشيد، وذاكرة حافظة لشعر العرب ولغاتهم.

ومن هذه الآثار المروية عنه التي تبين ذكاءه ما أخرج أبو نعيم فى «الحلية»:أن عمر بن الخطاب جلس فى رهط من المهاجرين من الصحابة، فذكروا ليلة القدر، فتكلم كلٌ بما عنده، فقال عمر: مالك يا ابن عباس لا تتكلم! تكلم ولا تمنعك الحداثة، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على السبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق فوقنا سماوات سبعا، وخلق تحتنا أرضين سبعا وأعطى المثانى سبعا، ونهى فى كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع. وقسم الميراث فى كتابه على سبع، ونقّع فى السجود من أجسامنا على سبع وطاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالكعبة سبعا، وبين الصفا والمروة سبعا، ورمى الجمار بسبع، فأراها فى السبع الأواخر من شهر رمضان، فتعجب عمر، وقال: ما وافقنى فيها أحد إلا هذا الغلام الذى لم تستو شئون رأسه، ثم قال: يا هؤلاء من يؤدينى فى هذا كابن عباس»[1].

ومن أهم مصادر التفسير عند ابن عباس وأدواته:

١ – رسول الله صلى الله عليه وسلّم هو المصدر الأول لدى ابن عباس بطبيعة الحال، بحكم التربية والملازمة له فى صغره.

---

١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،٣١٧/١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢ – الصحابة– رضوان الله عليهم– خاصة كبارهم والسابقين منهم إلى الإسلام وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومتقدمو الأنصار.

٣ – الملكة العلمية لدى ابن عباس، والحاسة التفسيرية، التى أدت به إلى النظر والتأمل ثم الاجتهاد وخوض غماره غير هيّاب.

٤ – تحصنه بلغة العرب وحفظه لشعرهم ودواوينهم ساعده كل المساعدة وملّكه أهم أداة من أدوات التفسير لكتاب الله العزيز.

وهذه النقطة الأخيرة هي التي تهمنا في بحثنا فالاعتماد على الشعرعند الصحابة فإنه وإن كان ابن عباس أكثر الصحابة اعتمادا عليه إلا أن قصب السبق كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه–وقد ذكرنا ذلك في الفصل السابق– فهو أول من لفت الأنظار إلى أهمية الشعر في فهم القرآن الكريم وغريب ألفاظه، فقد روي عنه أنه سُئل على المنبر عن قوله تعالى: أو يأخذهم على تخوف، فقال له رجل من هذيل التخوف عندنا التنقص، ثم أنشده:

تخوّف الرجل منها تامِكا قَرِدا كما تخوف عود النَّبْعَة السَّفَن

فقال عمر: أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإنه فيه تفسير كتابكم.[1]

وعموما كان اهتمام الصحابة بالاستعانة بالشعر كبيرا وأما ابن عباس فقدكان عالما بالعربية بلا منازع فقد عرف اللغة، وحفظ غريبها، وتعمق بخصائصها وآدابها، وأدرك أساليبها، حتى إنه كان له طريقة مميزة في التفسير، فكان كثيرا ما يرجع إلى الشعر الجاهلي إذا سئل عن غريب القرآن.

يروي الأنباري عنه أنه قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[2]

وقال أيضاً: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه"[3]

ويقول عكرمة: "ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتا من الشعر، وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب"[4].

---

١) انظر،ص:١٥.

٢) إيضاح الوقف والابتداء،٦٢/١.

٣) السابق،١٠٠/١.

٤) شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ الخطيب التبريزي، أبو زكريا،ص:١٠،دار الكتب العلمية-بيروت،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م.

وذكر سعيد بن جبير أن ابن عباس قال:" إذا تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربيّ، ثم دعا ابن عباس أعرابيّا، فقال: ما الحَرَج؟ قال: الضيق. قال: صدقت"[1].

ومن هذه المرويات ندرك إدراكا جازما أن ابن عباس هو أول من فتح باب الاستشهاد بالشعر من الصحابة بمنهجية واضحة يصحّ أن يقال عنها منهج قال أبو هلال العسكري في معرض كلامه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى- مبينا أن أباعبيدة أخذ من عباس طريقته في تفسير غريب القرآن-قال:" أول من صنف فى غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى صنف كتاب المجاز، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الازرق عن أشياء من غريب القرآن، ففسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب، وهو أول ما روى فى ذلك، وهو خبر معروف"[2].

أما المسائل التي أشار إليها العسكري فهذا مما سيأتي تفصيلها في المبحث الآتي إن شاء الله.

---

١)تفسير الطبري،١٦/٦٤٢.

٢)الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري،ص:٣٨١-٣٨٢، دار البشير، طنطا،ط١، ١٤٠٨ هـ.

المبحث الثاني : مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس

هذه المسائل هي أول ماعرف من آثار التفسير اللغوي للقرآن وأول ماعرف في باب الاحتجاج بالشعر العربي،وهي مسائل عظيمة القيمة؛لكونها مروية عن ترجمان القرآن ابن عباس.

هي مسائل عن بعض معاني ألفاظ غريب القرآن سألها نافع بن الأزرق ابن عباس مطالبا أن يأتي مع كل معنى شواهد من شعر العرب،وصورة مسألة أن يقول نافع:

"أخبرني عن قوله تعالى...فيذكر اللفظ المسئول عنه،فيقول ابن عباس:كذا،فيقول نافع:وهل كانت العرب تعرف ذلك؟فيقول ابن عباس:نع،أما سمعت قول الشاعر فيذكر الشاهد".

وأصل هذه المسائل مشهور عند العلماء من مفسرين ومحدثين وأدباء وقد مربنا في المبحث السابق أن ذكر العسكري أن خبر هذه المسائل معروف.

وأورد البخاري رواية معلقة في الحديث الثاني الذي قدم به لسورة "فصلت" في كتاب التفسير من الصحيح،قال:" وقال المنهال: عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي..."[1]

---

١)صحيح البخاري،٦/١٢٧.

قال الحافظ ابن حجر:" قوله قال رجل لابن عباس كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس بن عباس بمكة ويسأله ويعارضه"[1]

وممن ذكر هذه المسائل من المحدّثين أبو القاسم الطبراني في "المعجم الكبير" من طريق الضحاك بن مزاحم قال:" خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج لينقروا عن العلم ويطلبونه، حتى قدموا مكة، فإذا هم بعبد الله بن عباس..."[2]

وكذلك ممن ذكر هذه المسائل أيضا الحاكم في المستدرك[3]،والحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد[4].

أما في كتب الأدب فأول من أشار إلى هذه المسائل هو "المبرد"في "الكامل"حيث قال:" حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة، قال: رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله، ويطلب منه الإحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جل ثناؤه: {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ}، فقال ابن

---

١) فتح الباري،٨/٥٥٧.

٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،١٠/٢٤٨،مكتبة ابن تيمية – القاهرة،ط٣.

٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري،٤/٦١٧، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،٦/٣٠٣، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

عباس: وما جمع، فقال: أتعرف ذلك العرب؟ فقال ابن عباس: أما سمعت قول الراجز:

إن لنا قلائصاً حقائقا :: مستوسقات لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس: وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح..."[1].

وكذلك هذه المسائل وردت في كتاب جمهرة أشعار العرب: " قدم نافع بن الأزرق الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن، فقال ابن عباس: يا نافع! القرآن كلام الله عز وجل؛ خاطب به العرب بلفظها، على لسان أفصحها؛ فمن زعم أن القرآن غير العربية فقد افترى"[2].

وأشار إليها المرزوقي في سياق ذكره لقصيدة عمرو بن أبي ربيعة وذكر" أن نافع بن الأرق الخارجي، أتى عبد الله بن عباس، رضي الله عنه يوماً فطفق، حتَّى تبرم وجعل يعرض عنه ضجراً، فطلع عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو يومئذ غلام، فسلّم على عبد الله وجلس، فقال عبد الله: أنشدنا شيئاً، فأنشده: أمن آل نعم أنت غاد فمبكر، حتَّى انتهى إلى آخرها، وهي نحو من ثمانين بيتاً. فقال ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس، أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين، فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟ تالله ما سمعت سفهاً، فقال: أما أنشدك:

---

١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس،١٦٤/٣-١٦٥، دار الفكر العربي – القاهرة،ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي،ص:١١، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

رأتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عارضتْ :: فيخزى وأمَّا بالعشيِّ فيخسرُ

فقال ابن عباس: ما هكذا أنشدنا، إنما قال: فيضحى، وأما بالعشيِّ فيخصر. فقال ابن الأزرق: أو حفظت ما قال؟ فقال: والله ما سمعتها إلاَّ ساعتي، ولو شئت أن أروها أرددتها، قال: فارددها. فأنشده إياها، فقال ابن الأزرق: ما رأيت أروى منك قط"[1].

أما ورود هذه المسائل في كتب التفسير فكثيرة وممن ذكرها الإمام الصنعاني في تفسيره،والطبري في تفسيره؛إلا أن الروايات التي وردت في الأخير لم تتضمن شواهد من الشعر لكنه ذكر بعض الشواهد التي وردت في المسائل في مواضع أخرى من غير إشارة إلى المسائل،وممن ذكرها بشواهدها من المفسرين أبو بكر الأنباري في "إيضاح الوقف والإبتداء"،ثم كثر بعد ذلك رجوع المفسرين إلى هذه المسائل والإستشهاد بها ومنهم:ابن العربي المالكي،والبغوي،والرازي،والقرطبي،وابن كثير،وغيرهم.

ويدل احتفاء هؤلاء العلماء والأدباء والمفسرين على صحة أصل هذه المسائل وثبوتها ومثلهم لايتواطؤون على باطل.

وهذه المسائل وردت في المصادر التي ذكرنا سابقا متفرقة فمثلا ذكر المبرد منها سبعاً،والأنباري خمسين،والطبراني والهيثمي ذكرا واحداً وثلاثين،وورد أكثرها في كتاب

---

١) أمالي المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،ص:٣٤٥،دار الغرب الإسلامي-بيروت،ط١٩٩٥،١م.

الإتقان وعددها فيه مائة وتسعون،وأشار السيوطي أنه ترك بعضاً منها قال بعض ما سرد المسائل:" هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا أسئلة مشهورة وأخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس"[1].

وتكمن أهمية هذه المسائل إضافة إلى ما ذكرنا أن فيها تفسير كثير من ألفاظ غريب القرآن عن ترجمان القرآن ابن عباس،وأنها احتوت نحواً من ثلاثمائة بيت من الشعر العربي ومنها ما لم يرد إلا في هذه المسائل.

وللمفسرين منهج في التعامل مع هذه المسائل ومن سماته:

١) جمع هذه الشواهد لغوية.

٢) عدم شرح الشواهد بل يُقتصر في تبيين معنى اللفظ المراد بيانه.

٣) نسبة الشاعر إلى قائله أو إلى قبيلته غالبا.

٤) عدم التحرج من ذكر الأبيات ذات المعاني المبتذلة .

وبعد هذه العرض السريع فإليكم بعض هذه المسائل

مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس:

عن الضحاك بن مزاحم الهلالي قال: خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج لينقروا عن العلم ويطلبونه، حتى قدموا مكة، فإذا هم بعبد الله بن

---

١) الإتقان في علوم القرآن،٢/١٠٥.

عباس قاعدا قريبا من زمزم، وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون: يا ابن عباس، ما تقول في كذا وكذا؟ فيقول: هو كذا أو كذا، فقال له نافع بن الأزرق: ما أجرأك يا ابن عباس على ما تجريه منذ اليوم، فقال له ابن العباس: ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك، ألا أخبرك من هو أجرأ مني؟ قال: من هو يا ابن عباس؟ قال: رجل تكلم بما ليس له به علم، ورجل كتم علما عنده، قال: صدقت يا ابن عباس، أتيتك لأسألك، قال: هات يا ابن الأزرق فسل، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: {يرسل عليكما شواظ من نار} [الرحمن: ٣٥] ما الشواظ؟ قال: اللهب الذي لا دخان فيه، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

ألا من مبلغ حسان عني ... مغلغلة تدب إلى عكاظ

أليس أبوك قينا كان فينا ... إلى القينات فسلا في الحفاظ

يمانيا يظل يشب كيرا ... وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال: صدقت، فأخبرني عن قوله {ونحاس فلا تنتصران} [الرحمن: ٣٥] ، ما النحاس؟ قال: الدخان الذي لا لهب فيه، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان يقول:

يضيء كضوء سراج السليـ ... ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {أمشاج نبتليه} [الإنسان: ٢] ، قال: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا في الرحم كان مشجا، قال: وهل كانت العرب

تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي وهو يقول:

كأن النصل والفوقين منه ... خلال الريش سيط به مشيج

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {والتفت الساق بالساق} [القيامة: ٢٩] ، ما الساق بالساق؟ قال: الحرب، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {بنين وحفدة} [النحل: ٧٢] ، ما [ص:٢٥٠] البنون والحفدة؟ قال: بنوك؛ فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

حفد الولائد حولهن وألقيت ... بأكفهن أزمة الأحمال

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {إنما أنت من المسحرين} [الشعراء: ١٥٣] ، ما المسحرون؟ قال: من المخلوقين، قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

فإن تسألينا مم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل: {فنبذناه في اليم وهو مليم} ، ما المليم؟ قال: المذنب، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على

محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

بعيد من الآفات لست لها بأهل ... ولكن المسيء هو المليم

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل: {قل أعوذ برب الفلق} [الفلق: ١] ، ما الفلق؟ قال: ضوء الصبح، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

الفارج الهم مبذول عساكره ... كما يفرج ضوء الظلمة الفلق

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {لكيلا تأسوا على [ص:٢٥١] ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم} [الحديد: ٢٣] ، ما الأسى؟ قال: لكي لا تحزنوا، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

قليل الأسى فيما أتى الدهر دونه ... كريم النثا حلو الشمائل معجب

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {ظن أن لن يحور} [الانشقاق: ١٤] ، ما يحور؟ قال: يرجع، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {يطوفون بينها وبين حميم آن} [الرحمن: ٤٤] ، ما الآن؟ قال: الذي قد انتهى حره، قال: وهل كانت العرب تعرف

ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فإن يقبض عليك أبو قبيس ... تحط بك المنية في هوان

وتخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آن

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {فأصبحت كالصريم} [القلم: ٢٠] ، ما الصريم؟ قال: كالليل المظلم، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

لا تزجروا مكفهر الأكفاء له ... كالليل يخلط أصراما بأصرام

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {إلى غسق الليل} [الإسراء: ٧٨] ، ما غسق الليل؟ قال: إذا أظلم، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت النابغة وهو يقول:

كأنما جل ما قالوا وما وعدوا ... آل تضمنه من دامس غسق

قال أبو خليفة: الآل: السراب

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {وكان الله على كل شيء مقيتا} [النساء: ٨٥] ما المقيت؟ قال: قادر، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

وذي ضغن كففت الضغن عنه ... وإني في مساءته مقيت

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {والليل إذا عسعس} [التكوير: ١٧] قال: إقباله بسواده، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

عسعس حتى لو يشاء ادنا ... كان لنا من ضوء نوره مقبس

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {وأنا به زعيم} [يوسف: ٧٢] ، قال: الزعيم: الكفيل، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

وإني زعيم إن رجعت مملكا ... بسير ترى منه الفرانق أزورا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {وفومها} [البقرة: ٦١] ، ما الفوم؟ قال: الحنطة، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

قد كنت تحسبني كأغنى وافد ... قدم المدينة عن زراعة فوم

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {الأزلام} [المائدة: ٩٠] ، ما الأزلام؟ قال: القداح، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول الحطيئة:

لا يزجر الطير إن مرت به سنحا ... ولا يقام له قدح بأزلام

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {أصحاب المشأمة، ما أصحاب المشأمة} [الواقعة: ٩] ؟ قال: أصحاب الشمال، قال: وهل كانت العرب تعرف

ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: أما سمعت بقول زهير بن أبي سلمى:

نزل الشيب بالشمال قريبا ... والمرورات دائيا وحقيرا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {إذا البحار سجرت} [التكوير: ٦] قال: اختلط ماؤها بماء الأرض، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

لقد عرفت ربيعة في جذام ... وكعب خالها وابنا ضرار

لقد نازعتم حسبا قديما ... وقد سجرت بحارهم بحاري

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {والسماء ذات الحبك} [الذاريات: ٧] ، ما الحبك؟ قال: ذات الطرائق، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

مكلل بأصول النجم تنسجه ... ريح الشمال لضاحي مائه حبك

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {جد ربنا} [الجن: ٣] ، ما جد ربنا؟ قال: ارتفعت عظمته، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد للنعمان بن المنذر:

إلى ملك يضرب الدارعين ... لم ينقص الشيب منه قبالا

ترفع بجدك إني امرؤ ... سقتني الأعادي سجالا سجالا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {حتى تكون حرضا} [يوسف: ٨٥] ، قال: الحرض: البالي، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

أمن ذكر ليلى إن نأت غربة بها ... أعد حريضا للكرا محرم

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله جل ذكره {وأنتم سامدون} [النجم: ٦١] ، ما سامدون؟ قال: لاهون، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيلة بنت بكر تبكي عادا:

بعثت عاد لقيما ... وأتى سعد شريدا

قيل قم فانظر إليهم ... ثم دع عنك السمودا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل: {إذا اتسق} [الانشقاق: ١٨] ما اتساقه؟ قال: إذا اجتمع، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي صرمة الأنصاري:

إن لنا قلائصا نقائقا ... مستوسقات لو يجدن سائقا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل: الأحد {الصمد} [الإخلاص: ٢] ، أما الأحد فقد عرفناه، فما الصمد؟ قال: الذي يصمد إليه في الأمور كلها، قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت بقول الأسدية:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {يلق أثاما} [الفرقان: ٦٨] ، ما الأثام؟ قال: جزاء، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت بقول بشر بن أبي حازم الأسدي:

وإن مقامنا ندعو عليهم ... بأبطح ذي المجاز له أثام

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {وهو كظيم} [النحل: ٥٨] ، ما الكظيم؟ قال: الساكت، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تك كاظما بمصاب شاس ... فإني اليوم منطلق لساني

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {أو تسمع لهم ركزا} [مريم: ٩٨] قال: صوابا، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت بقول خداش بن زهير:

فإن سمعتم بجبل هابط سرفا ... أو بطن قوم فأخفوا الركز واكتتموا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {إذ تحسونهم بإذنه} [آل عمران: ١٥٢] ، قال: إذ تقتلونهم بإذنه، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أما سمعت بقول عتبة الليثي:

نحسهم بالبيض حتى كأنما ... نفلق منهم بالجماجم حنظلا

قال: صدقت، فأخبرني عن قول الله عز وجل {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء} [الطلاق: ١] ، هل كان الطلاق في الجاهلية؟ قال: نعم، طلاقا بائنا ثلاثا، أما

سمعت قول أعشى بني قيس بن ثعلبة حين أخذه أختانه عنزة فقالوا له: إنك قد أضررت بصاحبتنا، وإنا نقسم بالله أن لا نضع العصا عنك أو تطلقها، فلما رأى الجد منهم وأنهم فاعلون به شرا قال:

يا جارتا بيني فإنك طالقة ... كذاك أمور الناس غاد وطارقة

فقالوا: والله لتبينن لها الطلاق، أو لا نضع العصا عنك، فقال:

فبيني حصان الفرج غير ذميمة ... وما موقة منا كما أنت وامقة

فقالوا: والله لتبينن الطلاق، أو لا نضع العصا عنك، فقال:

وبيني فإن البين خير من العصا ... وإن لا تزالي فوق رأسك بارقة

فأبانها بثلاث تطليقات.

فهذه هي مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس كما وردت في المعجم الكبير للطبراني،وهي مسائل تدل على قوة ذاكرة ابن عباس ومدى تعمقه في كلام العرب مما هو من آثار بركة دعاء النبي صلى الله وسلم الذي سبق ذكره.

الخاتمة

وبحمد الله وصلنا لآخر ما قصدنا إليه وبنعمته تتم الصالحات،فها نحن نضع قطراتنا الأخيرة في موضوعنا: **أثر الشعر الجاهلي في تفسير القرآن**، فالباحث قد بذل قصارى جهدنه فان أصاب فذاك مراده ومن الله التوفيق وإن أخطأ فجل من لا يخطئ،وما أروع من عبارة القاضي البيساني!!وما أليقها بنا!!:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلاّ قال في غده:- لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقْص على جملة البشر

ومن هذا البحث الذي هو في الحقيقة غيض من فيض يمكن لنا أن نستخلص منه بعض النتائج ومنها:

أن الشعر مصدر مهم من مصاد التفسير خاصة الشعر الجاهلي.

وأن الشعر له حدود زمانية ومكانية كما بيّناه في موضعه.

وأن الشعر الجاهلي منه موضوع منتحل،وهو ضئيل وقليل جدا بالنسبة للشعر الصحيح الثابت،وبالنسبة لهذا المنتحل لانتجاوز ما قاله الأقدمون الذين كانت لهم عين ثاقبة ناقدة ممحصة ترى المنتحل من ستر رقيق... "فما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"

ولنا الملاحظة في بعض ماروي مما سكت عنه العلماء الأوائل لكن بمنهجية،وليس من المنهجية والموضوعية حمل القليل المنتحل على الكثير الصحيح،ثم القول بأن الشعر الجاهلي منتحل،فماأبعد من هذا القول من الأمانة العلمية والمنهجية!!

واعتماد أكبر مفسري الصحابة على الشعر الجاهلي من أوضح الدلالات على مصدرية الشعر الجاهلي في التفسير،وعلى أهمية الشعر الجاهلي وثبوته أيضاً.

ومن أقدم ما وصل إلينا من هذه التفاسير مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس، وهي مسائل ثابتة من حيث الأصل،وكثيرا ما اعتمدالمفسرون في تفاسيرهم الأشعار التي وردت في هذه المسائل وغيرها من الشعر المحتج به.

وأُوصي الباحثين أن يعطوا اهتماما كبيرا لهذا الموضوع أعني موضوع الشعر الجاهلي والتفسير، ومن المقترح في هذا المجال القصد إلى أي كتاب من كتب التفسير التي تعتمد على الشعر في توضيح غريب القرآن ودراسة ما ورد فيها من الشعر العربي وغيره مما يحتج من الكلام.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. الأدب المفرد،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط١،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣. الاستشهاد والاحتجاج باللغة،محمد عبد،عالم الكتب،القاهرة،١٩٨٨م.

٤. أصول الشعر الجاهلي" The origins of arabic poetry"،مرجليوث،المجلة الأسيوية الملكية،عدد يوليو سنة ١٩٢٥.

٥. أصول النقد الأدبي،أحمد الشايب،مكتبة النهضة المصرية،ط١٩٩٤،١٠م.

٦. إعجاز القرآن،أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ،دار المعارف – مصر،ط١٩٩٧،٥م.

٧. الاقتراح في أصول النحو وجدله،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار القلم، دمشق،ط١٤٠٩،١ - ١٩٨٩ م.

٨. أمالي المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،دار الغرب الإسلامي-بيروت،ط١٩٩٥،١م.

٩. انظر:البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

١٠. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار البشير، طنطا،ط١، ١٤٠٨ هـ.
١١. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
١٢. البداية والنهاية،ابن كثير، دار الفكر.
١٣. البيان والتبيين،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ،دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣ هـ..
١٤. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف،دار المعارف.
١٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دكتور إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت – لبنان،ط١٤٠٤،٤هـ - ١٩٨٣م.
١٦. تاريخ دمشق،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٧. تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٨. تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١،٢٠٠١م.

١٩. الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٣.
٢٠. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢١. جمهرة اللغة،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،١/٣٨٤، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م.
٢٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢٣. الحيوان،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ،دار الكتب العلمية –بيروت،ط١٤٢٤،٢هـ .
٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٤،١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٥. الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤.
٢٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١٤٠٥،١هـ.

٢٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي،دار الفكر، بيروت،ط٢،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٨. ديوان عبيد بن الأبرص،حسين نصار،مطبعة الحلبي،ط١،١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

٢٩. زهر الآداب وثمر الألباب،إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني،دار الجيل، بيروت.

٣٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٣١. شرح التصريح،خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، الوقاد،دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان،ط١،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٢. شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ الخطيب التبريزي، أبو زكريا، دار الكتب العلمية-بيروت،ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٣. شعب الإيمان،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض،ط١،١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٣٤. الشعر والشعراء،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهر،١٤٢٣هـ.

٣٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى،القاضي عياض، دار الفيحاء – عمان.

٣٦. الشوقيات،أمير الشعراء أحمد شوقي.
٣٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، محمد علي بيضون،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،٦١٤٥، دار طوق النجاة،ط١٤٢٢،١هـ.
٣٩. صحيح مسلم،دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٠. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المكتبة العنصرية — بيروت، ١٤١٩ هـ.
٤١. طبقات الشعراء،عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، دار المعارف — القاهرة،ط٣.
٤٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد،دار الكتب العلمية — بيروت،ط١،١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٤٣. طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، دار المدني — جدة .
٤٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه،أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،دار الجيل،ط١٤٠١،٥ هـ - ١٩٨١ م .

٤٥. عيون الأخبار،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،دار الكتب العلمية –بيروت،١٤١٨هـ.
٤٦. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،دار الكتب العلمية،١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٤٧. فتح الباري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٨. فحولة الشعراء،الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان،ط٣،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٤٩. فصول في فقه اللغة،رمضان عبد التواب،الخانجي،القاهرة،ط٦،١٤٢٠هـ.
٥٠. في الأدب الجاهلي،طه حسين،دار المعارف،ط٤.
٥١. في الشعر الجاهلي،طه حسين،دار المعارف.
٥٢. قطف الأزهار في كشف الأسرار، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر،ط١،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٥٣. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، دار الفكر العربي – القاهرة،ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٥٤. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٥٥. كتاب الزينة،أبوحاتم أحمد بن حمدان الرازي،مركز الدراسات والبحوث اليمني،ط١،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٦. كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،دار ومكتبة الهلال.
٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣،١٤٠٧ هـ.
٥٨. لسان العرب،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ.
٥٩. مجاز القرآن،أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصر، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ..
٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.
٦١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١،١٤٢٠هـ.
٦٢. محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي،محمد الخضري بك،مجلة القضاء الشرعي.
٦٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،مؤسسة الرسالة،ط١٤٢١،١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٥. معاني القرآن وإعرابه،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج،٤٢٣/٣، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٦. معجم الأدباء،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٦٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،مكتبة ابن تيمية – القاهرة،ط٣.

٦٨. المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٦٩. معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،دار الفكر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٠. مقدمة في أصول التفسير،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧١. مناقب الشافعي،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،مكتبة دار التراث – القاهرة،ط١٣٩٠،١ هـ - ١٩٧٠ م

٧٢. الموافقات،إبراهيم موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي،دار المعرفة- بيروت.

٧٣. موسوعةالمستشرقين ،عبد الرحمن البدوي،دار العلم للملايين- بيروت،ط٣،١٩٩٣م.

٧٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن،ط٣،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

فهرس المحتويات

الإهـــــداء ..... جـ

الشكر والتقدير ..... د

المقدّمة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أساسيات البحث ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

سبب اختيار البحث ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أهمية البحث ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أهداف البحث ٦

منهج البحث ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

حدود البحث ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

هيكل البحث: ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الأول: الشعر المعتمد عليه عند المفسرين **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأوّل:مصدرية الشعر الجاهلي عند المفسّرين .. **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الشعر لغة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الشعر اصطلاحا ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

عصور الشعر العربي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

العصر الجاهلي..... ١٢

المفسرون والشعر الجاهلي..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

مصادر التفسير ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الضابط في التفسير اللغوي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

نماذج من الكتب التفسيرية التي تعتمد على الشعر الجاهلي..... ١٩

آراء العلماء في الاعتماد على الشعر في تفسير القرآن.. **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الاتجاه الأوّل..... ٢١

الاتجاه الثاني ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

رد شبهات ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الرسول يستنشد الشعر..... ٢٤

الشعراء يقولون مالا يفعلون ٢٥

المبحث الثاني:عصر الاحتجاج اللغوي..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

اهتمام العلماء في شأن إصلاح اللحن..... ٣٠
بعض الكتب في إصلاح اللحن..... ٣١
الاحتجاج لغة ٣٢
الاحتجاج اصطلاحا: ٣٢
الإطار الزمني..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الإطار المكاني. ٣٥
المعيار الشخصي ٣٨
المبحث الثالث:قضية الانتحال في الشعر الجاهلي ٤٠
الانتحال لغة:..... ٤٠
الانتحال اصطلاحا:..... ٤٠
قضية الانتحال عند القدماء ٤١
طرقهم في النقد ٤٣
المستشرقون وقضية الانتحال..... ٤٤
نولدكه ٤٤
ألورد.. .....٤٤

لايل.. .....٤٤

مرجليوثD.smargoliouth ٤٥

شبهات مرجليوث حول الشعر الجاهلي والرد عليها ٤٦

المحدثون العرب وقضية الانتحال في الشعر الجاهلي .... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

مصطفى صادق الرافعي..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

طه حسين..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

شبهات والرد عليها..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

هل كلام حماد الراوية حجة..... ٥٣

الفصل الثاني:الشعر الجاهلي وتفسير ابن عباس **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول:الاعتماد على الشعر الجاهلي عندابن عباس..... ٥٨

المفسرون من الصحابة ٦٠

من هو ابن عباس ٦١

مصادر التفسير عند ابن عباس..... ٦٥

الاعتماد على الشعر الجاهلي عند الصحابة ٦٦

ابن عباس والشعر الجاهلي..... ٦٧
المبحث الثاني : مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ٦٩
مسائل نافع في كتب المحدّثين ٧٠
مسائل نافع في كتب الأدب..... ٧١
مسائل نافع في كتب التفسير ٧٢
عدد هذه المسائل ٧٣
منهج المفسرين في التعامل مع الشعر الجاهلي..... ٧٣
الخاتمة..... ٨٤
النتائج ٨٤
التوصيات ٨٥
المراجع ٨٦
فهرس المحتويات ٩٤